

النشرة الأسبوعيةماي 2009

حكايات
كلمة
الجزء الثاني

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2009المجلد 2، الجزء 1 - 2 أسبوع 3 . ماي 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

4681	الجمعة 01-05-2009: 609- حوار/ بريد الجمعة
4700	السبت 02-05-2009: 610- معنى آخر ل: "حسن نصر الله" !!
4702	الأحد 03-05-2009: 611- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (46)
4706	الاثنين 04-05-2009: 612- يوم إبداعى الشخصى:
4707	الثلاثاء 05-05-2009: 613- فصامى يعلمنا (5): استعادة "الفرص" وإضافة محدودة إليه
4716	الإربعاء 06-05-2009: 614- فصامى يعلمنا (6): العين الداخلية (أداة الحس الداخلية)
4727	الخميس 07-05-2009: 615- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
4729	الجمعة 08-05-2009: 616- حوار/ بريد الجمعة
4749	السبت 09-05-2009: 617- الوطن: وعى يتشكل!! إياكم أن يتخثر
4751	الأحد 10-05-2009: 618- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (47)
4756	الاثنين 11-05-2009: 619- يوم إبداعى الشخصى: شعر
4757	الثلاثاء 12-05-2009: 620- فصامى يعلمنا (7): وقفة مراجعة، وربما تراجع!
4762	الإربعاء 13-05-2009: 621- فصامى يعلمنا (8): انتهت النشرة السادسة (قبل الماضية بما يلى):
4775	الخميس 14-05-2009: 622- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

- 4776 الجمعة 15-05-2009:
623- حوار/ بريد الجمعة
- 4808 السبت 16-05-2009:
624- تحديث أرجوزة :عن المفاوضات
وخطة الطريق
- 4811 الأحد 17-05-2009:
625- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسي (48)
- 4816 الإثنين 18-05-2009:
626- يوم إبداعى الشخصى: أرجوزة
للأطفال
- 4817 الثلاثاء 19-05-2009:
627- فصامى يعلمنا (9) :...: الإعداد!!
- 4836 الأربعاء 20-05-2009:
628- فصامى يعلمنا (10) : الحلقة
الأخيرة قبل المناقشة والتعليق
- 4850 الخميس 21-05-2009:
629- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 22-05-2009:
السبت 23-05-2009:
الأحد 24-05-2009:
الإثنين 25-05-2009:
الثلاثاء 26-05-2009:
الإربعاء 27-05-2009:
الخميس 28-05-2009:
الجمعة 29-05-2009:
السبت 30-05-2009:
الأحد 31-05-2009:

الجمعة 15-05-2009

623 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

ما زالت أغلب التعقيبات تتجنب التعليق على الحالة: "فصامى يعلمنا" (إلا قليلا قليلا)، ويبدو أن هذا العزوف عن التعقيب لن يثنيني عن مواصلة نشر "حالات يومية الثلاثاء والأربعاء" فقد تكون -في نهاية النهاية- أهم ما أنا منوط بتبليغه، ليس فقط للمرضى والأطباء والمعالجين، وإنما لكل الناس.

تعلمنا من خمس حالات من التحليل النفسي لفرويد ما تعلمناه وكانت الإمكانات التسجيلية والتحريرية أيامه أقل عشرات المرات من الآن، قد يكون في هذا القرار الخاص بي هكذا نوع من التماذي في فرض الرأي، وقد ينصلح الحال لاحقا وتظهر فائدة هذا الإصرار حين ننشر حالة (أو أكثر) في كتاب ورقي.

ولكن هذا هو موقفي الآن، جدا.

وقد أتراجع من فرط الإحباط.

أما بقية التعقيبات فقد نال باب "التدريب عن بعد" أغلب الاهتمام كالعادة ويبدو أنه أسرع وصولا وأقرب فائدة.

أما مفهوم الوطن وحكاية ومعنى وخطأ حسن نصر الله"، فما زالت التعقيبات تترى، وما زال تأجيل الرد على التعقيب المحتض الأساسى (محمد يحيى الرخاوى)، قائم، أملاً في ردّ تفصيلي مناسب.

* * * *

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (47)

حق المريض في العلاج، واستعمال الطبيب، وضرره

أ. إسراء فاروق

زى ما حضرتك قلت إن الإستشارة دى بدرى شويتين "5

جلسات" فقط لكن لو كان نقص المعلومات ده مستمر أو ظهر بعد فترة طويلة من الجلسات هل من الممكن إن المعالج في الخاله دى ممكن يستكمل العلاج في ظل هذا النقص من المعلومات؟

د . يحيى:

بصراحة، نعم ممكن

العلاج هو العلاج، وعلينا أن نقدمه ونمارسه تحت كل الظروف طالما هو يحقق أهدافه المتوسطة، فالبعيدة حسب الاتفاق العلاجي، وحسب صالح المريض.

د . نعمات على

مع مرور الوقت والخبرة ونمو المعالج يعرف المعالج كيف يتحمل مسئولية قراراته والجرعة المناسبة لدفع المريض لأخذ موقف أو اتجاه معين....، ولكن ماذا يفعل قبل ذلك؟.

د . يحيى:

يتدرب، ويتعلم، وينمو، ويُثاب

أ . رباب حمودة

يعنى هوه لازم استريح لكل عيان أو احبه؟ ولو مش كده هؤا مش ده حايوصل للعيان برضه؟ طيب وأنا حايكون موقفى إيه؟

وهل هذا يفيد في العلاج أم لا؟

د . يحيى:

المسئولية العلاجية هي الحب المطلوب، وهي تتحقق من واقع الموقف الأمين بما في ذلك أن تمارس العلاج "بما هو نحن"، والاعتراف - دون إعلان مباشر- بالنفور من المريض أو عدم حبه، هو تحريك لمستوى آخر من العلاقة غالبا هو مستوى أصدق وأكثر فائدة.

فهو حب أيضا وأصلا.

أ . رباب حمودة

فيه وقت احس ان مش فاهمه العيان أو أن كل اللي بيقوله كذب، واحس إنى كده مش باساعد في اى حاجة وتختلف مصداقية العيان الى موجود في المستشفى عن عيان العلاج النفسى الفردى أعمل إيه؟

د . يحيى:

كل ما في تعقيبك هذا هو جيد، لأنه صادق، وهو جزء لا يتجزأ من مهمتنا، وفريق المستشفى يطمئن إلى الوسط العلاجي عادة (إن وجد هذا الوسط في المستشفيات التي تتصف بذلك) أما مريض العلاج النفسى على مستوى العيادة الخارجية فقد يكون أكثر توجسا وأقل انفتاحا.

أما عدم تصديق المريض أو عدم فهمه، فهي مرحلة غالباً، وهي تتغير إلى أحسن - عادة - باستمرار العلاقة، وتزايد الطمأنينة.

أ. محمد المهدي

حضرتك قلت أن من حق أي مريض أنه يتعالج، ولازم علشان المعالج بـكبر ويتعلم ما يستسهلش أنه يرفض عيان في بداية العلاج أو بداية تعلمه، ولكن لو المعالج بقى له فترة بيشتغل مع مريض ووصل لمرحلة إنه مابقاش مستحمل يكمل معاه، أمتى، يبقى من حقه أنه ينهى العلاقة العلاجية وإيه هيه الميررات أو المحكات اللي تعرفه إنه أعطى فرصه للمريض ولنفسه بحق قبل أن يفكر في إنهاء العلاقة؟!

د. يحيى:

على المعالج أن يسأل نفسه، في هذه الحال وغيرها سؤالاً محدداً "إلى أين سوف يذهب المريض بعد إنهاء فرصته معه"؟

هل يوصى له أن يتوقف عن العلاج لأن هذا أفضل له؟

هل يذهب لزميل آخر تلقائياً؟

هل سيستوعب المريض خبرته الناقصة ويكملها وحده؟

هل سيصاب بمضاعفات أكبر لو أنه كان قد أكمل؟

وغير ذلك!!!.

وما أصعب ذلك!!!.

أ. محمد المهدي

إذن ليس من الضروري أن يصدق المريض في كلامه في بداية العلاج (بمعنى طرحه لكل ما بداخله) ولكن من حقه أن يطرح ما يراه مناسباً حسب المرحلة التي وصل إليها وفي الوقت الذي يحدده هو من حقه ما يتكلمش إلا إذا أطمئن.

د. يحيى:

نعم

والمسألة بعد ذلك- وقبل ذلك - تتوقف على خبرة المعالج في استكمال المسيرة، وكشف المستور.

أ. محمد إسماعيل

عايز اعرف بعد قد إيه أحكم إن المريض مش بيستفيد؟ وهل معقول إن فيه مريض ما بيستفيدش حاجة خالص أن شاء الله لو العلاقة دي ما كانتش كاملة، أو ما استمرتش؟

د. يحيى:

لو أن العلاج جاد، ومسئول، فالفائدة واردة لا محالة مهما قصرت المدة.

أ. محمد إسماعيل

حضرتك ما اديتشي المعالج حقه في الضجر، مع إنك علمتنا إن الواحد عنده حق في كل حاجة.

د. يحيى:

أعتقد أنني أعطيته حقة في الضجر، ولكن ليس حقه في أن يكون هذا الضجر مررا لإنهاء بدرجة متواضعة من المسئولية.

أ. محمد إسماعيل

يبدو أنه من الضروري أن أتعلم أن أعمل على قدر المتاح من المعلومات، مع احترامى لعدم مصداقيه المعلومات، وأن أعمل مع ذلك دون ضجر، مكثفيا بالمخكات العمليه، وأنها هى المقياس الاول في عملية العلاج، وإن أعطى اللى باحبه زى اللى ماجبوش، وأن استحمل....

د. يحيى:

ياه يا محمد، هذا هو، بشكل عام، إقليلا، هذا هو.

يبدو أن هذا الباب يؤدي دوره بكفاءة،

شكراً.

أ. عبر رجب

بيتهياى لو جاى لى مريض عاوز يتعالج، وحاينقطنى بالمعلومات زى ما هو وارد في حاله، اعتقد انى هأزهق منه وأحس بقله حيلة، ما هو طالما عاوز يتعالج يبقى لازم يساعدن علشان أساعده.

د. يحيى:

وهل يوجد في العلاج "يبقى لازم"؟

أهم ما هو لازم على المريض هو أن يحضر للعلاج، ما دام قد قرر العلاج، أما بعد ذلك فالمسئولية مشتركة طول الوقت، على العلاج أن يتواصل بأى قدر من المعلومات التى عادة ما تتزايد باضطراد مع نمو العلاقة.

د. محمد شحاتة

نحن قبل كل شئ بشر، نحتاج إلى أن نرى نتائج الجهود الذى يبذل مع المرضى في شكل تحسن واستقرار. ورغم أني بهذا ألتمس العذر للزميل مقدم الحالة إلا أنني على الناحية الأخرى أخشى من أن يصبح ذلك هروباً من المسئولية.

د. يحيى:

نعم، طبعاً، النتائج تشجع بلا شك، والخوف من الهرب من المسئولية وارد، والإشراف (بما في ذلك الإشراف الذاتى) يساعد في حفز الاستفادة من النتائج، وأيضاً في التمييز بين الهرب من المسئولية وبين حسن التوقيت لقرار التوقف أو إعادة التعاقد.

د . مدحت منصور

متغاض أنا من موقف الدكتور مختار وأرى فيه تعنتا شديدا دون سبب واضح، شئ محير، هل هناك شئ ما في شخصية البنت، أو تركيبتها أو هيئتها، أقصد شئ يجعله لا يطبقها بهذا الشكل، إذا كانت البنت لا تطاق هكذا من أول خمس جلسات فهي فعلا محتاجة لكثير من المساعدة. نبهني ذلك إلى أهمية الإشراف بكافة أنواعه ومنه مقابلة الأستاذ للمريض مع معالج كل أربع جلسات لفرملة التعنت بكافة أشكاله.

د . يحيى:

لا أظن أن في المسألة تعنت كما تقول.

لكن عندك حق في أهمية الإشراف في هذه الحالات.

د . مروان الجندي

أحيانا يكون المريض كتوما بدرجة تجعل عملية أخذ المعلومات تبدو في صورة تحقيق، وهذا يجعل المهمة ثقيلة مما يجعلني قد أرغب في إنهاء العملية العلاجية مع المريض بعد بدايتها بقليل.

كيف يمكن التغلب على ذلك؟

د . يحيى:

أنت فعلا تتغلب على ذلك، بإقرار ذلك!!

وبعد ذلك، وأيضا قبله يأتي دور الاستمرار والإشراف.

د . طه رحمان

احد الاسباب في فشل العلاج مع اى مريض ان الدكتور يكون حاطط الساعه جنبه وبيعد الثواني ويشوف جيب المريض

د . يحيى:

لا أظن، أو على الأقل ليست هذه هي القاعدة،

من حق الطبيب أن يحدد الوقت الذي يراه مناسباً لصالح المريض باتفاق مقبول. الالتزام مطلوب حسب الاتفاق لا أكثر ولا أقل، والمسألة ليست دائما بالكم (كم الوقت) وإنما بكل التفاصيل، بما في ذلك حذق الصنعة، ودقة المحكات التي نقيس بها مسار العلاج، وموضوعية العلاقة... الخ.

د . طه رحمان

دكتور انا عانيت من المشكله دى فى بدايه علاجى من الاكتئاب

دخلت على الدكتور قال لى مالك يا طه قلت له دكتور عندى اكتئاب قال لى طيب اكتئاب وما فى ولا كلمه زياده وخذ الدواء دا

الحمد لله الدواء كان فيه تغير في حياتي طبعاً بس الدواء من الدكتور الاول كان ناقص

تخيل دكتور يقول لي طه انت تخيل نفسك دائماً تشوف احداث سبتيمر بحيث تمنع عقلك من التفكير والتشتت الى ان قلت لنفسى روح مستشفى عام في دبي

الحمد لله هناك كان العلاج في اول مره مختلف سمعنى الدكتور كويس لكن الجلسات الباقية كانت ثلاث كلمات كما هى العاده الى الان

انت كويس

الدوا كويس معاك

شغلك كويس

اكتب موعد كمان شهر مع السلامه

د . يحيى:

هذا الاختلاف بين طرق العلاج وارد، وفي كل خير ما ،

وعلى صاحب الشأن (المريض) أن يختار ما يلائمه، ومن يلائمه، وأنت كما ترى تحسنت بشكل ما بدرجات مختلفة، على أنواع مختلفة من العلاج.

د . طه رحمان

الدكتورة هاله فخري لما رحتم عندها غيرت فكرى تماما

اللهم لك الحمد

الله يرزقها ويرزقك خير الدينا والاخرة يا دكتور يحيى

اشكرها واشكرك

د . يحيى:

د . هالة من تلامذتى في فترة باكرة (ليست باكرة جدا) وبصراحة أنا فرح بما يبلغنى منك، فهو يطمئنى على ما تبقى من تدريبها الذى نضج لينضج بكل هذا الخير، مع أنى (وأعتذر لها) لم أتوقع ذلك منها أو لها في بدايات تدريبها.

د . طه رحمان

دكتور الى الان مش عارف اول مره خرجت منها في العلاج الجمعى كيف كان احساسى

حسيت ان كل الطبقات والحواجز الى كنت عاملها في بالى راحت

كل الضعف الى كنت اعانى منه راح

حسيت ان قناع الطيبه قناع عدم الجديه كلها راحت

حسيت ان مش عارف دكتور حاجه فعلا تغيرت فيني

مش عارف ايه هي

بس حاسس بتغير شديد من ورا العلاج دا

حسيت انه الحلقه الى كنت انتظرها من زمان

شكرا لك على سماعى دكتور

د . يحيى:

أنا الذى أشكرك وأشكر د. هالة، وأحمد الله أن هذا النوع من العلاج (العلاج الجمعى) وهو الذى أقوم بالتدريب عليه منذ أكثر من ثلاثين عاما، قد بقى منه ما يفيد هكذا.

أ . رامى عادل

لازم العيان يحى، والدكتور يشغل دماغه، والدكتور مش لازم يعرف كل حاجه، هو مش س وج، ومن حق العيان يكون ليه اسرار، الدكتور يعرف اللى يفيد و يفيد العيان، انما العيان مش يعرى نفسه على الفاضية والمليانه، ده حتى كده ممكن يتعود انه يعيش عريان وماحافظشى على اسراره، ثم ايه هو الحك، انا طبيب يعرف ايه؟، هو بيقبس بايه؟ كل طبيب له ادوات، ومش لازم العيان يكون مش مستحبه، بس العيان يتعلم ميكشفش التلقيطيه ممكن تكون مش مستحبه، بس العيان يتعلم ميكشفش كل ورقه، وبصراحه العيان بينجرح اوى لما بيتعري جوه الجلسه، وساعات بيطلع عريان والطبيب مش ساحر عشان يعرف يداوى كل الجروح، انا فى الأساس باتكلم ان العيان ميقولش كل حاجه ولو لطيبه، لان العلاقه دى فى الاساس بيتقاس عليها كل علاقات العيان، يعنى اللى بيعمله مع الطبيب حايقوله مع التانيين، وبكررها مش من حق الطبيب يعرف كل حاجه، وكل عيان واللى بيوصل له، ولازم العيان يعرف يقول ايه اللى يفيد و الى فى مصلحته، انما با فرحتى لما يكشف نفسه لنفسه، انما طول الوقت احنا بنجى حاجات وبنقول حاجات، وده اللى لازم الدكاتره يعلموه، انهم من حقهم يخبوا، ومايعروش نفسهم، ومايسمحوش لحد انه يحترقهم.

د . يحيى:

بصفة عامة، هناك منطق سليم فى كثير مما ذكرت ولكن..

لاحظت هذه المرة قدرا كبيرا من "اللزوميات" وتقديدا واضحا للقدر المسموح بتعريفه، والقدر المطلوب إخفاءه، وكأن المسألة بيننا. (المريض أو الطبيب) تجرى هكذا بهذه البساطة.

يا رامى أنت سيد العارفين أننا لا نعرف - حتى مع أنفسنا - أى قدر يمكن تعريفه وأى قدر ينبغي إخفاؤه سواء من المعلومات أو مما بداخلنا، لأننا أصلاً لا نعرف - غالبا - ماذا نخفى.

* * * *

"فصامي" يعلمنا (6) : (الخلقة السادسة)(العن الداخلية "أداة الحس الداخلية" وموضوع السفر)

د. حسن سري

"اللجوء إلى الله في هذه الحالة قد يشير إلى الاستنقاذ بالقوة العليا الضامة المركزية "لا إله إلا الله"، وهو يفيد في إجهاد المرض لو كان التوجه غير سطحي".

ارجو من سعادتك توضيح هذه العبارة بشكل اوسع.

د. يحيى:

هذا المعنى الذى أردت توصيله في سطرين وثلاث كلمات، هو أكبر من أن أوضحه في خمسة كتب، أنا لا أدعى، لكننى أعتذر.

إنه معنى تجمع عندى منذ وعيت معنى "وجودى الفردى جدا، المشترك بين الناس في نفس الوقت" إن صح التعبير.

ثم بدأ يتجلى لى في تلك الفرصة العجيبة التى عشتها وأعيشها منذ أربعة عقود وأنا أمارس هذه الخبرة المسماة العلاج الجمعى، وإذا بي أشاهد (هذا المعنى) يتخلق أمام ناظرى تخلقاً يكاد يكون عيانياً، تخلقاً يجمعنا إلينا إليه، (أنا أتكلم عن العلاج الجمعى وليس عن خبرة صوفية)

وبمرور السنين، سنة ثم سنة ثم سنة حتى اربعين إلا عامين، تأكدت من هذه القوة العادية الآنية (وليس بالضرورة العليا) الضامة المركزية، ثم امتدت بي الرؤية إلى أن أرى من خلال نسيج ما يسمى "الوطن" وهو ما أشرت إليه في تعتعة الاسبوع الماضى التى لم يلتفت إليها - بالقدر الكافى - حتى محمد ابنى،

حين تتخلق القوة العادية المركزية، تصبح ضامة، حيث يتخلق وعى الجماعة متوجها لينسج وعى الثقافة الفرعية إلى الوعى الوطن إلى القوة العليا الضامة المركزية؟!.

هذه القوة في صورتها الكونية ليست إلا قوة واحدة وإلا كيف تكون ضامة ومركزية،

ومن هنا تملأ لا إله إلا الله (وأيضاً إله واحد أمين... الخ) تملأ هذه القوة وجود الفرد فالكون بلا نهاية محددة، تملأ كل من يسعى إليه (وأحياناً حتى من لا يسعى إليه) فهى حقيقة قائمة بذاتها لا تعتمد على أن تصل أو لا تصل إلى غايتها المفتوحة أبداً،

آسف،

هذا غاية ما يمكن أن أرد به على استيضاحك الآن. وأعتقد أنه أضاف مزيداً من الإغماض، وليس التوضيح

عذراً.

* * * *

حوار/بريد الجمعة

د. عمرو دنيا

لما راجعت نفسي وحاولت أشوف أنا لم أتفاعل ليه مع الحالة المستمرة ولم أعقب عليها وجدت أنه ربما لزيادة الجرعة فأنا أحضر المرور يوم الثلاثاء والحالة تعرض يومى الثلاثاء والأربعاء، فلعللى أكون اكتفيت أو شئ من هذا.

كما أن صورة العرض الحى يوم الثلاثاء قد تكون أيضا فارقاً يدفعنى للبعد عن العرض المكتوب - المقروء حيث درجة التفاعل تكون أقل.

وقد لا يكون هذا ولا ذاك .. لا أدرى.

د. يحيى:

عندك حق

عندك حق، حتى فى السطر الأخير "وقد لا يكون هذا ولا ذاك، لا أدرى".

وأنا أيضا لا أدرى.

لكننى مصمم.

لكن دعنى أسألك: أليس علىّ أن أوصل ما عندى بأية طريقة لمن ليس له فرصة حضور اللقاء التدرىي يوم الثلاثاء؟

ضع نفسك مكانه لو سمحت.

ثم ضع نفسك مكانى.

د. محمد أحمد الرخاوى

ذكرتك يا عمى فى الاسبوع الماضى باهمية وضع الفصام كفرض كاملا كى يتابع معك من يتابع رابطا الفرض بالتطبيق ومازلت انت مصر على ربط كل ما يصدر من المريض بتفسيره فقط فى اطار هذا الفرض دون ان تطرح الفرض متكاملا.

ما هو الفرض؟؟؟؟

انت تقول ان الفصام هو فرض معكوس الحياة ماشى ومفهوم بس ده غائبة الفصام وليس الفصام نفسه.

وهو تحطيم الحياة لمن لم يستطع ان يبدع او ان يتوالف او ان ينمو ولكن اشتم بين السطور ان هناك فرض اشمل انت تحاول ان تخرجه كاملا وتتحفظ.

الفرض يقول ان هناك مخ اقدم وذوات وتوالفات وابداعات ثم ازمات نمو وطفرة تطور ثم انتكاسات واحيانا انشقاقات قد تتفسخ وقد تلتئم وهكذا مما يفهم او يدرك بين السطور.

نريد السطور نفسها يا عمى
فلتخرجها كلها لنا في دفقة واحدة ولتصب او تحطى
ارى ان ليس هناك حل آخر وقد آن الآوان
السيكوباتولوجى او إمراضية الفصام مرتبطة تماما بهذا
الفرض.

د . يحيى:

أشرك يا محمد على إلحاحك
ولكن أرجو أن ترجع إلى ردّي السابق على نفس اقتراحك،
وأن الفصام (معكوس الحياة دون موت) هو أكبر من أن يحتويه
فرض واحد.

لأن الحياة هي أكبر من أن يحتويها فرض واحد.
أليس كذلك.

* * * *

يوم إبداعى الشخصى: (شعر: ولم تُهل بعدُ التراب فوق
رحلة السلامة)

أ . رامى عادل

ما اسخف الاما نه البلاهه .. خاصه مع طبيبك، ارجو الا
يفهم هذا على انه تحريض، ولكنها دعوه مستمره الا يظن
البراء ان من حق اى مخلوق ان يطلع على اسرارى (مش انا
بالذات) حتى لو كان طبيبك النفسى، ايه رايك يا عم يحيى،
البيت ده رن جوايا مع حلقة امس حول استعجال الطبيب انه
يعرف، ويمكن ده يجر العيان انه يهر او يكشف ورقه اللى ممكن
يفيدهم هم الاتنين لو فضل سر/طاقه، هل توافق ام تلعن
اليوم اللى عرفتني فيه؟ وللمره الاخيره انا منشئ عل بيت ده
عشان فكرنى بورقة امبارح ومالوش ولا ماليش دعوه ببقية
الشعر، هو البيت اللى اختار موقفه، وزمقت من ايه مناسبة
اللى بتقوله باللى احنا بنقوله، زى ما حصل مع د.محمد احمد
الرخاوى، امال يا عم يحيى ده انتم ابهات الالغاز واللغه
رتمت، والعلاقه بالموضوع، ولا احنا هنتكلم زى العقلاء،
فكرتوزنى بعنبر العقلاء، احنا مش زيهم، احنا بنقسم وكل
واحد وشوقه واللى يشوفه .

د . يحيى:

"عنبر العقلاء" "حلوة هذه"

وأيضاً

"اللغة رتمت"

د. مدحت منصور

استدراك

"ولم تهل بعد التراب فوق رحلة السلامة" "تلفع البراق
بالبساط فماتت الأحلام تحققت"

ألا يعني ذلك الوطن الثالث في نهاية الرحلة.

د. يحيى:

لا

د. مدحت منصور

أحسست أنها (ولم تهل بعد التراب فوق رحلة الولادة).
وصلتني "الأمانة البلاءة" ربما لأنني لا أجيد غيرها وأحيانا تخرج
"الكذبة العشاء"
"تلقفت تلك الخنون ركل طفلها العنيد،

ومهدت له المسار.

أعدت الغطاء والرضاع.

وأدفأت جوانب الرحم.

واضح أن الطفل يخرج من رحم إلى رحم أليس هذا ما كنا
نعنيه يا أستاذنا بمعنى الوطن أو الوطن الرمزي؟

د. يحيى:

ليس تماما

* * * *

تعتة: الوطن: وعى بتشكلك!! إياكم أن يتختر

د. محمد شحاته

كيف بنا يا دكتور يحيى ونحن نوجه كفاحنا اليومي تجاه
الحفاظ على قيمة الوطن - النفسي في مقابل هجمات الوطن -
المادة والوطن - الآن. ألا تذكر طعم الخبز في أيامكم يوم
كان الوطن "بتاعنا"! وكيف نتذوقه اليوم وأنت تبحث عن
يحمه معك - أو ما تبقى منه!.

د. يحيى:

لم يصلني تحديداً ما تقصد.

لكنك أحت لى فرصة أن أنبه أنى لم أقل أن هناك وطن
نفسى، ووطن "مادة"

بينا،
أنا تكلمت عن "الوطن الوعى" دائم التخلق بنا وفيما

وهو بذلك عندي كيان عياني وليس مفهوما مجردا يوصف بأنه نفسي أو غير نفسي.

ولنا عودة .

أما كلامك عن طعم الخبز فأرجو أن تعفيني من الرد عليه فأنا من الذين لا يتغنون بالماضي.

د. عمرو دنيا

ما زالت كلمة وطن تعني لي الكثير مما لم أستطع صياغته أو التعبير عنه، كما أنني حتى الآن لم أقرأ ما يروى ويؤدى هذا المعنى، ولكن هذا المعنى موجود بشكل ما ونوع ما .

د. يحيى:

يا ليتك تقرأ ردى على محمد شحاته الآن، ثم نتابعنا الأسبوع القادم أيضا.

د. مروان الجندي

رغم ما أكدته حضرتك عدة مرات على أنه من حقنا أن نأخذ ما نريد ونعتبر ما نريد ملكا لنا حتى لو لم يكن كذلك حقيقة إلا أنني بدأت أعتقد أن هذه البلد لم تعد ملكا لنا وأن هذه حقيقة تفرض علينا .

د. يحيى:

يا أخي، يا أخي، يا مروان يا إبنى، أن تكون البلد ليست ملكا لنا، هذا ادعى أن نأخذها لنا، نحن أولى بها ممن سرقها منا يا أخي.

هيا .

د. إسلام إبراهيم أحمد

لأن الوطن هو نحن ولأننا فقدنا تواصلنا ربما بسبب ظروف الحياة أو بسبب أنانيتنا لهذا فقد ضعف معنى الوطن أو وعى الوطن لدى الأجيال الصغيرة .

د. يحيى:

نعم: الوطن هو نحن حالة كوننا وعيا جماعيا لكنني لا أقصد "وعى الوطن" (مضاف ومضاف إليه) ولا "الوعى بالوطن"، وإنما أقصد مرة ثانية وعاشرة "الوطن الوعى المشترك حالة كونه يتخلق باستمرار".

د. إسلام إبراهيم أحمد

أحيانا يا د. يحيى أشعر أنني كرهت وطني ولم أعد أحبه لكن في نفس الوقت لا أريد غيره، كيف هذا؟

د. يحيى:

برجاء أن تراجع نشرتي: "إننى لو لم أولد مصرياً"، ثم لوددت أن أكون مصرياً".

ثم قبل هذا وبعده يومية هذا الـ "شيء ما".
أنت تكرهه وطنك لأنك تحبه.
ولنا عودة.

د. محمود حجازى

رغم كل المعانى التى تؤكدنا حضرتك فى هذه التمتعته إلا أننى لم أستطع أن أرها وسط كل هذا الكم من التشوية لقد شوهوا كل معنى جميل، لما هو وطن، أصبح الوجود فى الوطن هو الذل والإهانة وفساد يزكم الأنوف، أرجوك لا تقل لى أنها مصرنا غضباً عنهم، ولتقرأ حضرتك قصيدة فاروق جويده. "هذه بلاد لم تعد كبلادى".

د. يحيى:

الشعراء شعراء

وتخليق الوطن من جديد، وجديد، وليس من فراغ، هو شعر أسبق وأجمل.

أ. منى أحمد فؤاد

جملة "وعنيك تشعلق كل مادي وتنسى طين الأرض مصر" تطلق كل على حد سافر الخارج ونسى هوه منى ومنك وعاوز إيه، وهى جملة بتفكرنى بناس أعرفهم بيسافروا وينسوا أبومهم وأمهم، وحتى أولادهم عشان الفلوس، ولما بأسألهم ليه مش حايرجعوا بيقولوا إحنا هنا متهانين أوى ومصر ما بقاتش لينا.

د. يحيى:

لا أحد يهان فى بلده إلا إذا تخلى عنها (هو تخلى عن بلده، وليس بلده التى تخلت عنه).

والذى لا يريد أن يعود حلال عليه، ربنا يهنيه ويبارك له.

والذى يعود، عليه أن يشارك من تبقى فيها وهو يتحمل الإهانات التى يزعمها أو التى تجرى فعلا

هى عملية، وعى مشترك، لا يضع شروطا لمن يشارك إلا أن يشارك.

أ. منى أحمد فؤاد

الوطن بالنسبة لى كلمة تتقال بس مش باحسها إلا فى مواقف معينة وساعتها جسمى بيقتشعر وأحس مجد أننا بلد واحد ووطن

واحد أحيانا باحسها لما يكون في ماتش كورة والناس كلها في نفس الوقت مع بعض تقول جون على الرغم إن الذي جمعهم هي حاجة بسيطة، بس باحسها مجد.

د. يحيى:

مرة أخرى: هذا ما قصده "بالوطن الوعى المشترك حالة كونه يتكون".

لكن هذا الوعى المشترك ليس مؤقتا، وليس له عمر افتراضى، طالما كتب علينا أن نعيشها (الحياة) معاً لنكون بشراً معاً، في موقع بذاته.

أ. رامى عادل

اشعر وكان عملى هو وطني، وكان العملاء هم رجال هذا الوطن بكل ما يحتويه من تناقضات شهيره، وطنى هي المطلقة العيوس الفاتنه المشرده، هي كذلك امى ووطن حنون، اشعر وكأنتك ترفرف كالعلم يا عم يحيى، الوطن هو الشارع بكل ما يحمل من هم وصخب ودعوات، الخمار والسياره والمتاجر، وبائعة الخبز هم كذلك، الصعايده بكل ما اوتوا من قوه وصلابه هم كذلك، الوجوه، الروائح، المقاهى، التيه، عصير القصب وبائع الفول، منزل وحذائى وباب اللوق وعابدين والدويقه، والصحف والاعلام والابيض والاسود، والهام شاهين وحمد عز، ومجلس الشعب وطفولتي، واطفال المدارس والذكريات والروبابيكيا، والحمامات العموميه والفنادق التي لا اعرف ماذا يحدث بداخلها حتى الان. واخيرا انا فهمت لماذا تتعاطف مع حسن نصر الله هذا حقك وحقنا عليك، فهو يشبه كل واحد فينا مهملان او تعجرف، وهو انسان بداخل كل منا اللهم اخذك يا شيطان، والله يعطيك العافيه يا ... عم يحيى

د. يحيى:

ماذا جرى يا رامى، أكثر الله خرك

هأنذا أضيئك وأنت تصوّر لنا بالتصوير البطيء معنى تلك الجملة (الصفة) التي كررتها في محاولتي تقديم مفهوم "الوطن الوعى المشترك حالة كونه يتخلق باستمرار"، هأنذا أضيئك وأنت ترصد هذا الوعى المشترك "حالة كونه يتخلق باستمرار، ليتهم يتابعون هذه العملية بالتصوير البطيء هكذا، إذن لتفاهنا أسهل.

د. مدحت منصور

وصلني الفرق بين نصر الله بشحمه و لحمه و نصر الله الرمز و ما ينطبق على نصر الله ينطبق على عبد الناصر بالنسبة لجيلى مواليد 1961 و هذا يفسر معنى عبد الناصر و الذي ارتبط بالعزة و الكرامة و الحلم المقدس (الوطن الأكبر) و ارتبط الوطن به و لم يرتبط بالسادات مع أن الأول أتى بهزيمة و الثاني أتى بنصر 73 مثلا . عندما يذكر الوطن يقفز في ذهني

أول ما يقفز عم حسن الدرعة البقال الشاب وقتها و الذي يوحي شكله بالاحترام و الأمانة و الجدية و معاملته الطيبة لطفل يأخذه البقالين باستخفاف ثم عم ابراهيم بتاع الفول ثم الطابونة الأفريقي بدفئها في ليالي الشتاء و شجرة خضراء لا أدري إن كانت موجودة لأن ام لا، لا أعرف مكانها تحديداً، تتسع الدائرة لتشمل باقي الحي و الناس ثم المدرسة و زملائي و هكذا. السؤال لماذا أشعر بالفخر عندما أزور مقبرة العائلة و أجد أسم جدي المرحوم معلقا عليها و كأننا نمتلك السحاب؟ السؤال الثاني إن ما يمتلك عمارة أيا كان موقعها و مستواها يشعروا خصوصا هذا الشعور لا يعادله شعور امتلاك الملايين و الملايين ما الفرق؟

د. يحيى:

مخت ربطك الوطن بشخص بذاته، ثم بمكان بذاته.
هذا وارد خاصة بالنسبة للمكان.

لكنني تكلمت في مقال عن نصر الله عن "معنى" شخص ما، وليس عن "شخص" بذاته اسمه نصر الله، بل إنني تكلمت عن معنى آخر دون أن أجنس الشخص حقه، فأنا لا أعرفه بدرجة كافية محيطة. آسف دعنا ننتظر التفاصيل لاحقا.

د. محمد أحمد الرخاوي

استغرب فعلا ممن يقفون على موقف نقيض من حسن نصر الله الرمز قبل وبعد تشييعه. وهذا يخصه وحده (الى ما لقاش في الورد عيب قال دة امر الخدين)
والاغرب ان من ناقديه من يحسبون على قائمة المستنيرين المبدعين الغير متشجنين.

استغرب من موقف رامى عادل وهو يكاد يقف من مغالته في -- تقريبا-- سبابه-- في نفس الموقف الذى يسبه فيه وهو التشنج.

والله فعلا اصبت بالاحباط اكثر حين قرأت البريد ووجدت ان الكثيرين لم يلتقطوا المعنى الآخر لحسن نصر الله اكثر من حسن نصر الله نفسه ثم ما المانع ان يكون هو حسن نصر الله نفسه وهو الذى حارب فعلا ولم يناقق فعلا ولم يداهن فعلا.

د. يحيى:

من حيث المبدأ، لا مانع، شريطة أن أُم بمزيد من التفاصيل

لكن هناك مانع عندي حاليا نظرا لنقص معلوماتي السياسية، وبسبب خيبيتي البليغة في حكاية "التفكير التأمري"، مع أنه من حقوق الإنسان!!،

العجيب يا محمد أن أحدا لم يعرف أن يفرق بقدر كاف بين حسن نصر الله "الشخص"، وحسن نصر الله "المعنى"، ثم حسن نصر الله المعنى "الأخر"،

أين ذهب منهم تحديد العنوان هكذا، وأين كلمة "آخر"، بل أين كلمة "معنى".

د . محمد أحمد الرخاوي

ثم ألم ينصت احد خطاب احمدي نجاد في مؤتمر دربان 2 للتميز العنصرى.

د . يحيى:

أنا لم أنصت لخطابه هذا، ومع احترامى له، وتحفظى جدا عليه، لا أريد أن أعلق على خطاب سمعت عنه، ولم أقرأ تفاصيله، ثم إننا - عموما - لسنا فى حاجة إلى خطاب أو مؤتمر أو تصريح، ومع ذلك فملاحظتك لها دلالتها، شكرا

د . محمد أحمد الرخاوي

الظاهر ان هناك فعلا ازمة هوية واختلال وعى وضلالة فكر ثم وقيل كل هذا وبعد كل هذا اصرار على فقدان معالم الذات بحساب اللاشئ.

لا حول ولا قوة الا بالله.

د . يحيى:

ثانية (ثانى)!!! رجعت إلى نعمتك القديمة يا محمد "ثانى"، لماذا بالله عليك؟

د . على الشمري

اوافقك استاذنا العزيز اننا فى هذه المرحلة الحساسة لامتنا لا نحتاج مزيدا من الاعداء فاعداءنا المتربصين بنا كثر بالاضافة الى المرض والفقر والجهل الجهل الذى يتم استغلاله من الاعداء والطامعين فى السيطرة على هذه البقعة من العالم لموقعها الاستراتيجى والتاريخى ولوجود المواد الخام التى يحتاجونها حاليا ويجاد صراعا تعرقية ومذهبية لا تنتهى وزرع الدسائس والمؤامرات التى لاتخدم قضايانا فالضجيج الاعلامى وحملات التخوين والتشويه ضارة جدا بالجميع واعتقد اننا بحاجة ماسة للعقلاء والواقعيين وايضا المقاومين الشرفاء المقاومة البناءة ويقول الشاعر العربى الا لا يجهلن احد علينا. فنهل فوق جهل الجاهلين.

والزعماء العرب الواقعيين هم صمام الامان فى الوقت الراهن لعدم تكافؤ القوة بيننا وبين الخصوم مع المطالبة بالمهارة السياسية وادارة الصراع كما يفعل خصومنا وشكرا للجميع.

د . يحيى:

أنا لا أعرف تعريفا لتعبير "الزعماء العرب الواقعيين"

الواقعية عندي في تاريخنا الذي وعيته هو أن نعلن الهزيمة حين ننهزم، ونتحمل مسئوليتها،

الهزيمة ليست استسلاما لكنها واقع مر،

وهو واقع يلوح ببداية مختلفة لمن يستطيع أن يحمل مسئوليتها لا يمنع عن ذلك تجرع مرارة الهزيمة، لا الاستسلام.

أ. رامى عادل

اما تشنج راي السياسي، فهو لاني باتشنج بدورى في بعض الاحيان واكره هذه الصفه، وأدعى اني اتغلب عليها، بتحجب حسام حسن بتاع الكوره مثلا، انا ماجبش فيه عصبيته، واحترم حماس وجهاد نصر الله، وربنا ياخذ بيده بس مش بالغضب الملعون، لازم يهدى، انتم اللى علمتونا، اننا نوطى صوتنا. ومش بس كده، لا منسيش الجبل على الغارب، ومنثقش في افكارنا، ومن كتر مبشوف مجانين، شايفين نفسهم مهدين، بكره كل حاكم متسلط، ادعو الله ان يتمم عليك وعلينا نعمة الجهاد اما بالنصر او بالاستشهاد، ياعم يحيى حلمك علينا، احنا التلامذه وبكره لينا، دماغنا هتضيع مش كده! ربنا معاك

د. يحيى:

أنا لم أشاهد نصر الله الشخص ولا مرة واحده، ولا أعرف شيئا عن غضبه الملعون هذا.

ثم إنى لم أعلمك، أن توطى صوتك ولا أن تخفى رأيك يا شيخ.

... إلخ.

شكرا أن وصلك رفضى لرأيك السابق .

هيا معا

حوار بريد الجمعة

د . محمد يحيى الرخاوى

راجعت ما طلبتم منى مراجعته جميعاً والحق أنني توقعت موقفاً يتجاهل النقطة الأساسية التي حاولت أن أوضحها في الرد الأول: نحن المصريون اخترنا اختياراً واضحاً تجاه إسرائيل، وهو اختيار قابل لأن يقال عنه إنه اختيار أمة هي "نحن المصريون".

وإذا كان من الواضح أيضاً أننا كمصريين نعانى من أزمة انتماء وهوية وهدف مشترك وانهايار ثقافة إلى آخره؛ فلا يصح أن يكون الحل هو تدمير خفى لاختيارنا الذى هو جزء من هويتنا أو نحننا، والذى مازلت أنظر له بفخر، حتى ولو لم يكن قد اكتمل في الـ30 عاماً الأخيرة.

د . يحيى:

شكراً على ما فعلت ، لكنني لم أنشر رأيك الأول أصلاً حتى تتهمني بتجاه النقطة الأساسية، وأنا أصدقك أنك راجعت ما طلبت منك مراجعته، لكن خيل لي أنك فعلت ذلك في عجلة، أو لعلني أنا الذي لم أستطع أن أوضح لك مغزى دعوتي هذه، وبقدر ما تصورت أنت تجاهلاً للنقطة الأساسية (لا أعرف من أين جاءك هذا التصور) خيل لي أنا أيضاً أنك لم تلتقط النقطة الأساسية لا في التعتة الأولى ولا الثانية ولا في اختلاف آراء المشاركين ولا في ردى عليهم ولا في الفرق بين "معنى" حسن نصر الله وبين "شخص" حسن نصر الله، ولا في أنه معنى "آخر" ... إلخ،

(ثم ها هو اليوم حوار لاحق حول نفس التعتة لك أن تنظر فيه أيضاً إن شئت)

ولعلني عطىء تماماً في كل ذلك.

أما حديثك عن اختيارنا "نحن المصريون" (و أنها مبنية على الرفع) فلا أعرف كيف تتكلم بالنيابة عنا بكل هذه الوثقانية،

فلا أنت تمثلنا،

ولا أنا أمثلنا،

ولا عبد الناصر، ولا السادات، ولا أبو تريكة، ولا أحمد زويك،

لقد ضاعت منا الـ"نحن" أصلاً،

لكنها لم تضع بمعنى العدم، وإنما بمعنى أنها توارت بين تَحْنَنَاتٍ (جمع نحن) كثيرة كثيرة ، متباعدة متصادمة، حتى تخثر "الوطن الوعى" أو كاد ،

ولهذا تفصيل لاحق.

د . محمد يحيى الرخاوى

نقطة ثانية: عندما استغلوا الفرصة لفضحنا وتجريسنا أثناء حرب غزة، أسوأ استغلال وأسوأ فضيحة، مع تجاهل أن كل أسلحة غزة أو أغلبها جاءت عبر مصر وأنفاق مصر، أليس من حقنا أن ندافع عن "اختيارنا" الأسبق.

د . يحيى:

ليس عندي معلومات كافية عن هذا الذى جرى منا أثناء حرب غزة، وإن كنت أصدقك، ولم تكن هذه المرحلة أو النقطة في بؤرة اهتمامي في أى من التعتتين، لا فخراً، ولا تهويناً.

ثم إنني لم أتعرض أصلاً "للخلية" إياها، إلا كاحتمال أنها خطأ وارد كان ينبغي أن نحتويه،

... أما بقية هذه الفقرة ، فأنا أراجعك ، ولا أعترض بشكل مباشر بشأن تعبيرك "تدمر خفى لاختيارنا"

د . محمد يحيى الرخاوى

نقطة أخيرة: رجعت إلى موقفى فى مقال "رسالة إلى انتحارى"، وهو فى نفس اتجاه ردى على سيادتكم بالضبط، فلم أفهم إلام تحيلنى عندما طلبتم منى مراجعته .

د . يحيى:

أولا ما حكاية "سيادتكم ه" ذه ؟

ثم دعنى أتقدم لسيادتكم بالأسف لأننى لم أكن أقصد هذا المقال بالذات، لقد أخطأت ، الظاهر أننى كنت أقصد مقالك "رسالة مفتوحة إلى موسى غرباوى"، (سطور - مايو 2005) وليس رسالة إلى انتحارى ، ومع ذلك فحين قرأتهما من جديد (المقال الخطأ والمقال الصواب) وجدت فى كليهما ما يفيدنى فى الرد الجاد على تعقيبك الأول حين تتاح الفرصة

ولعلها تكون الأسبوع القادم . (لست متأكدا)

ثم دعنى استأذنك - ورغم معرفتى بضيق وقت المشاركين وصعوبة لغتك - أن أنشر مقاليك لهذا البريد لعل دائرة المشاركة تتسع قليلا، أو كثيرا فيكون الربط أحكم، والمناقشة أثرى.

* * * *

ملحوظة:

ملحق البريد :

المقال الأول:

رسالة مفتوحة إلى مينا غرباوى

محمد يحيى الرخاوى

نشرت فى "سطور": العدد 102

ص38-43، 2005، (مايو)

تهيد:

تصورت أن صديقى العزيز جداً مينا غرباوى -وهو من استضافنى وساعدنى بما لا يمكن وصفه ولا شكره بما يكفى فور وصولى إلى نيوزيلاندا مجرباً مشروع الهجرة- تصورت أنه قد أرسل لى متسائلاً عن تفاصيل الأحداث الطائفية الأخيرة فى مصر، فما وصله من أخبار لا يروى له ظمأ، ولا يوضح له رؤية، ولا يطمئن له بالأ.

تصورت أن رسالة مينا كانت شديدة الصراحة حيث ملأها عتاباً لكل المهونين من حجم معاناة المصريين المسيحيين فى المجتمع

المصري. كدت أتشمم رائحة عتاب موجه لى شخصياً، على الرغم مما يدركه مينا عنى. وكأننى فجأة لم أعد المغترب "المصري" الذى يستضيفه مينا دون سابق معرفة، بل لمحض كونه بليدياته دون حاجة لأوصاف أخرى (مع علمه المسبق بأن اسمى محمد). تشممت فى رائحة عتابه كأنه اكتشف فجأة أننى عضو جماعة دينية مغايرة، وكأنها تحمل تهديداً لما ينتمى إليه.

أصابنى جزع، وكنت قد تحدثت مع مينا مرة واحدة فى جوهر المعتقد الدينى. تحيزت لإطارى (وما زلت) وتحيز لإطاره (ومازال، فى الأغلب الغالب، أو قل: بالطبع). كدنا نتحد وكل منا يريد من الآخر أن يرى بعينه. خافت زوجتانا من حدثنا على علاقتنا، ولكنهما كانتا متفرجتين. أنا لم أخف، ولا أظن أن مينا خاف. لم يكن ما يركنا إلا حب ورغبة فى الألتناس بكون الآخر يتمتع بما أتمتع. كنت أريد أن أقابله فى الجنة، ومن المحتمل أنه كان يريد أن يراقى هناك أيضاً (إلى جانب الرغبة فى بعض الشطارة فى استخدام الحجة والرغبة فى الفوز بالنقاش بدهاء)؛ لهذا فأنا لا أعتقد أبداً أن الفوارق المعتدية هى ما شكنا منه مينا وعاتبنى عليه.

لماذا أشم تلك الرائحة الآن؟ لماذا لا أستطيع تفسير رسالته فى نفس الإطار الذى أفسر فيه حديثنا المشار إليه؟ كان على الرد على مينا، لا لأننى أريد أن أثبت شيئاً، ولكن لأننى أحب مينا فعلاً. فيما يلى نص الرد على الرسالة المتخيلة.

عزيزى مينا:

وصلتنى رسالتك. كيف حالك؟

أما بالنسبة للأحداث الأخيرة؛ فـ "الأحداث الأخيرة" مصطلح أنظر له بريبة دائماً. عادة لا تحمل الأحداث الأخيرة جديداً، فهى دائماً نتيجة مقوماتها. ربما تحمل الأحداث إعلاناً للمدى الذى وصل إليه إنكارنا لمقدماتها، وسط إنكارنا لباقي المؤشرات فى حالنا. ربما كانت تواجها بتأجيلنا تحمل الأمل الناتج عن مواجهة أنفسنا بما نحن فيه وإليه، بل ربما أيضاً بتأجيل فرحة اكتشاف أنفسنا بما تحمله من مخاطر النجاح فى تحقيقها. نعم الخوف من النجاح بكل ما يحمله من مخاطر تحمل مسؤوليات التغيير: التغيير من العجز والتبعية والجمود إلى الإسهام والحيوية والحركة، مخاطر الإلزام والالتزام بأن نكون موجودين، الآن ودون تأجيل.

أما بالنسبة لعتابك، فصدقتى يا مينا أنا زهقت من الكلام الذى أقرأه عن الوحدة الوطنية، ولا أريد أن أكرره نهائياً. زهقت من أننا المسلمين بنحبه المسيحيين جداً جداً، وأنكم أيضاً تحبوننا جداً جداً. كلام يذكرنى بمادة التربية القومية التى كنا ندرسها فى المدارس زمان، فكرهتني وكرهت أمثالي فى ... (أستغفر الله وأعوذ به من الشيطان الرجيم). عموماً أحمد الله أنها مادة لم تستطع -على كل ما عاملناها به من كراهية وسخرية واستهانة- أن تجعلنى أكره وأسخر وأستهين

بمصر، أَدع معي الله ألا يقرروا على أولادنا مادة تربية الوحدة الوطنية. أنا لا أريد ابتذالها بالكلام، الكلام ينقص منها يا مينا.

ولكن حتى إذا كنت أحبك: ماذا أفعل مع نفسي وأنا لست أنت؟ وأنا أريد (في هذه المرحلة من عمري على الأقل) أن أظل أنا. ترى هل أعرف من أنا؟ هل يعرف كل منا من هو؟ كيف أختار أن أكون أنا دون أن أستفزك فتنكر عليّ حتى هذا وكأنه يهدد كونك أنت أنت، أو يستفز اختيارك أو يشكك فيه؟ ثم هل أنا هو أنا، وهل أنت هو أنت؟

من منا مسلم ومن منا مسيحي؟ سؤال طرح نفسه على بمجرد أن بدأت أستوضح معاني رسالتك. ما محكات إسلامي وما محكات مسيحيته أو مسيحية سامح باخوم (مثلاً) وهو أول اسم مسيحي ارتبط به ارتباطاً شديداً في السنة الأولى الابتدائية.

لأن اسمي محمد يحيى الرخاوي تعتبرني مسلماً ويوافق إخواني المسلمون على احتمال دخولي اللجنة (من حيث المبدأ)؟ هل أنا وافقت على هذا الاسم (مع ما يحمله من دلالات) أو أتيتحت لى فرصة للموافقة أو الرفض؟ أليس من حقي أن أعرف نفسي بنفسي، أن أعرف انتماء اتى بانتماء اتى؟ ألا أرغب أحياناً في ألا يحكم على العالم (موظف جوازات أو أمن في بلد غربي مثلاً) بمجرد قراءته للاسم (الذي اختاره أبي لمجاملة عمي المغترب آنئذ، أو ربما ليأسرني طول عمري في اختياره وفي نسبيته الدائمة له)؟ أليس من حقي أن أنتظر من العالم أن يسألني عن اختياراتي وعن معناها؟ أليس من حقي أن يبذل العالم جهداً ليتعرف عليّ؟ ثم إلى أي إسلام من الإسلامات المطروحة أنتسب فعلاً؟ ما البدائل المتاحة لكي أسمى كوني مسلماً اختياراً؟

لأسباب شخصية: أنا لا أنتمي لاسمى بشدة، فهو لا يميزني. كان كثير من زملاء فصلي في المدرسة اسمهم محمد، ولكنهم جميعاً كانوا يتمتعون بأسماء مركبة لا نعرفهم إلا بها. محمد كان اسماً رسمياً يبدو أنه يكتب في شهادة الميلاد من باب التبرك باسم الرسول عليه الصلاة والسلام فحسب؛ فبينما محمد حسني مبارك هو حسني مبارك، وبينما محمد أنور السادات هو أنور السادات، فإن محمد يحيى الرخاوي هو ابن يحيى الرخاوي. أعرف على الأقل سبعة اسمهم "محمد الرخاوي" وأنا بعد لم أبذل أي جهد في الإحصاء، أما عن "محمد يحيى" فحدث ولا حرج عن كون الإحصاء غير مجد أساساً. أنا لم أختار اسمي، ولا أنت فعلت. تماماً كما أنني لم أختار ديني، ولا أنت. ولكن كان على الاختيار.

ولكن: الحق أقول لك، إن مشكلة معاناتي مع اسمي هذه مشكلة مفتعلة؛ لم تكن تظهر إلا لأصوغ بها مشكلة أخرى مع حضور أبي الذي لا يترك لي مساحة سهلة. هي مشكلة مفتعلة لم أعان منها أبداً بالشكل الذي قد توحي به تلك التساؤلات المطلقة. حتى في المرات التي يمكن أن يزعجني فيها أن يسألني أحدهم - الذي أسلم عليه لأول مرة - عن قرابتي ليحيى

الرخاوى، لم يكن ردى يخلو من فخر أبداً. كان من الفخر دائماً أن أجيب: "ابنه". لا يبدأ الإزعاج إلا عندما يصر أحد المحدثين على أن يوطرك في إطاره بكل أحكامه المسبقة ومتضمناته الجزافية، دون أن يترك لك مساحة لتجدد اللحظة الجديدة التي تجمعكما، عندها يصبح الذنب ذنبه، والحقيقة أن الإزعاجات من هذا النوع واردة دائماً، سواء كنت ابناً ليحيى الرخاوى أو لم تكن. سواء كان اسمك يحمل معه ديانتك أو لم يكن.

حتى مشكلة ضياع حقى في الاختيار (ألا أكون مسلماً أو محمداً أو ابنا ليحيى الرخاوى مثلاً) فهي مشكلة مفتعلة. ما الذى يدعون لافتراض أن حريتي تعنى إتاحة جميع الاختيارات أمامى قبل أن أتشكل أصلاً في شكل ما، هوية ما، "أنا ما" حتى لو كنت لا أطيقها، لكى أستطيع يوماً ما أن أمارس الاختيار؟ لا بد ما ليس منه بد، لا بد من اسم ما، ولا بد أن الاسم سيحمل معه ويرتبط بدلالات وانتماءات ما. لا بد إذن من اختيارات مسبقة تسبقك وتصبغك بدلالاتها اخترت أو لم تختتر. هل اخترت أن تولد أصلاً؟ هل اخترت أن تولد في هذا العصر الذى يغلى ويتعثر وتنمى له حتماً؟ هل اخترت أن تولد في هذه البقعة الجغرافية تحديداً بكل ما أملتته عليك من إملاءات؟ هل اخترت أن تخضع مرغماً لقانون الجاذبية الأرضية بكل ثقله وتقل هومك معه؟ كيف يمكنك أن تختار ألا تموت؟ هل تتميز عن أحد أو يميز عنك أحد في إجابة أى من هذه الأسئلة؟ لا بد من اختيارات مسبقة، تسبقك وتفرض نفسها عليك؛ فماذا أنت فاعل؟

ربما يكون من الممكن أن يختار أحدهم، أن يختار بقدر ما يمكنه، بما في ذلك الاسم والدين، ويختار أن يدفع ثمن تلك الحرية المحددة. ولكن هذا موضوع آخر. نحن المصريين مسلمين ومسيحيين اخترنا ألا نفعل، مفضلين الإبقاء على ميراثنا واستغلاله. هل هذا جبن في نظرهم؟؟ ولو. بالنسبة لى ولك: هذا حقنا ونحن أحرار فيه. ألا يجعنا هذا يا مينا؟

لا يمكنك أن تبدأ إلا من حيث أنت. هكذا يا مينا أصبحت مسلماً، وأحاول أن أعمق إسلامى كما تعرف. وهكذا أيضاً أصبحت أنت مسيحياً مخلصاً يعجبني تمسكه بدينه (للق: وبدرجة أثار منها بعض الشيء). يمكنك أن تسعى للتمييز بين الحتمى والضرورى وما ليس أيهما. ولكن لن يمكنك أن تبدأ إلا من حيث أنت، لا من حيث ما تتصور أنه ينبغي أن يكون، ولا من حيث تتمنى أن تكون، وبعد هذه البداية الموفقة، ليكن ما يكون. أنت يا مينا بالذات كنت من علمنى قانوناً في منتهى الأهمية فيما يخص الهجرة (أى هجرة)، أنت كنت أول من قال لى بمجرد أن استقبلتني في مخرجنا: "إذا لم تكن مبسوطاً في مصر لن تنبسط هنا". هكذا ليس أمامى إلا أن أقبل أن اسمى محمد، بل محمد يحيى الرخاوى بالذات. حين قبلتها استطعت أن أكون أفضل بكثير مما كنت. ربما لو لم أهاجر ما عرفت قيمة ما أنا فيه من الأصل. ربما يحتاج كل منا إلى تجربة الشك حتى يتيقن من صدق

اختياره لما هو فيه، إلى تجربة البعد حتى يطمئن إلى صدق قربه. ولكنها تظل تجربته الشخصية هو، وتظل الأثمان التي عليه أن يدفعها اختياراته هو. بأى حق أحكم على من لم يتشككوا في اختياراتهم بأنهم لم يختاروا؟ هل إيمانهم أكثر أصالة منى ومنك؟ هل إيمانهم أكثر سطحية منى ومنك؟ بأى حق تحكم؟

لا ليس ما يعبدك عنى أو يخيفك منى أو يزعجك أن اسمى محمد، ولا أنه ليس أمامى إلا أن أتمسك بهذا الاسم؟ لماذا لم نكن بعيدين عن بعضنا في نيوزيلاندا؟ بالمناسبة: اسمك يعجبني لأسباب تتعلق بهويتنا المصرية. لماذا لم يكن أى من مسيحيى المدرسة بعيداً عن أى من مسلمى المدرسة عندما كنا فى المدرسة؟ أول "علقة" - أذكرها حتى الآن- فى المدرسة كانت عندما ذهبت مع "سامح باخوم" إلى حصة الدين المسيحي، لم أكن أعرف ما المطلوب عندما بدأ الفصلان فى تبادل الأماكن بين المسيحيين والمسلمين من أجل حصة الدين؛ فذهبت مع سامح. لست أقول هذا لأثنى من المغرمين بجلاوة أيام زمان مما أشك فى صحته ولو بعض الشيء. تعودت ألا أطمئن للحديث عن أيام زمان، ولكن لم يزل موضوعنا هذا يورطنى فى العودة إليها والاستشهاد بها مراراً وتكراراً.

هل هى طفولة وسذاجة أن أثق فى أيام زمان وفى ذاكرتى عنها؟؟ ليكن، أرجوك: **لا تنكر على ساذجى**. هل من المفيد دائماً أن أشعر باخزى منها؟ نعم أنا ساذج، ودائماً ما كانت لدى أفكار ساذجة عجيبة. **بعض الساذجة يقوى العزيمة** ويورط فى إنجازات لن تتم لو زادت حدة الرؤية.

نعم كانت لدى أفكار ساذجة عجيبة. دعنى أحكى لك عن تلك المرة ونحن فى السيارة فى الطريق الزراعى نساظر لقربة والدى (التي لم تعد قريتي). كنا نعبىر بلاد الدلتا، وكان أبى قد كلفنى بمرافقة صيف أجنى (فرنسى) إلى هناك على أن يلحقنا. فى الطريق الزراعى (الذى كان زراعياً آنئذ) أشرت له على حقول الذرة قائلاً ما معناه أن هذا اللون الأخضر الزرعى بهذه الكثافة لا يوجد فى بلد فى العالم إلا مصر، يبدو أنه لم يرغب فى إحراجى؛ فأنا لا أذكر إجابته، ولكن: يا خرجى من نفسى الآن. ما المفيد الآن فى أن يعرف عمر ابنى أن هذه فكرة محرجة؟ عمر يعرف الآن أن مصر صحراوية جداً، وخصوصاً بالنسبة لفرنسا، ولكنه أيضاً فخور جداً بالصحراء المصرية بكل تنوعاتها وإدهاشها ومجالها، يحبها أكثر مما يجب المطر والخضرة، ودائماً يصر على أن يدعو أصدقاءه (من الكشافة الأجانب، فهو عضو نشط فى فرقة كشافة عصام فرنسيس) إلى جمال لم يعهدوه فى بلادهم. هو فخور بصحرائه، وربما أمكن لفخره أن يستخرج منها ما تنازلنا نحن عنه. لصالح ماذا أستخدم المعايير الجمالية (السائدة!!) الحالية فى الحكم على الصحراء!؟، تلك المعايير التى يملئها على نظام الاقتصاد العالمى الخالى بكل سطوته على المذاهب والمعانى والسياسات والأوطان والبيئات... إلخ!؟ لصالح من أستخدمها لكى أقنعه أنه واهم وأن جمال

خضرتهم وانتعاش طقسهم هو المعيار والقيمة التي تخلفنا عنها؟! لماذا لا يكون الحر جميلاً، والغبار الخماسيني طارئاً دورياً مذكراً بنعمة عكسه، وبجمال قدرتنا على التعايش معه؟ لماذا لم تعد الحياة غير المكيفة كهربياً جميلة؟ أليست تلك الحياة التي لا تكلفنا أن ندورّ عجلة الاقتصاد التكييفي العالمي؟ أليست جميلة عمارة الطراوة التي حاول حسن فتحي إحياءها؟ أين بيت جدي الذي كل خطوة فيه لها معني؟ لماذا لم يعد هناك فن رائع متجدد للخط العربي؟ ولماذا أصبحت لافتاتنا المكتوبة مجروفنا العربية قبيحة؟ لماذا كرهننا أنفسنا لهذا الحد؟

هل أنا ضد الحداثة؟

وهل هذه من ضرورات الحداثة؟

أيام كان الناس يسمحون لي بسذاجتي -بحجة الطفولة-، كنت فعلاً أشعر بالفخر ببلدي. لم أعد أفخر بشيء، لم يعد أحد يفخر بشيء، فكيف أربي ابني؟؟ وكيف أمنعه من الانتحار أملاً في فخر آخر؟؟، كان يهياً لي أننا البلد الوحيد في العالم الذي هو إسلامي ومسيحي معاً. بالنسبة لي كان العالم الخارجي هو مسيحي فقط، أو مسلم فقط، أو غيره فقط. أما نحن فكنا الوحيدين اللذين لسنا "فقط" أبدأ، وكنت فخوراً بذلك بمنتهى السذاجة. كنت أفخر بأن لي آخر، وأنني معه نكوّن هذا الذي ليس لديهم هؤلاء الذين ليس لديهم آخر يجونه، كنت أفخر أن لي آخرى المسيحي -الذي يعدني بمعرفة رائعة عما لا أعرف حين أتقرب منه. يبدو أن الحضارة لها رصيد لا يستهان به في إدراكات السذج جداً، الأطفال تماماً. كنت أشعر أنني أتميز عنهم وأنني أغني منهم، وأن لدى ما لا يعرفون عنه شيئاً، وأن تلك كانت هويتي، هل كنت تشعر ذلك يا مينا؟ هل نحن بهذا ضد الحداثة فعلاً؟

كنا فخوريين، وكان لنا الحق في ذلك من قبلهم. فرضت علينا مواطنتنا المصرية أن نوقن أن هناك أكثر من صيغة لتوحيد الله، كلها تجمعها مصر. وفي المقابل -المسكوت عنه- أتذكر الآن ما سمعته على لسان فتاة نيوزيلندية تقوله بمنتهى الخس والثقة: "لماذا هي مختلفة، لماذا لا تكون مثلنا؟" هذا ما قالته بالنص المترجم حرفياً. سمعتها تقوله مستفزةً أيما استفزاز، وعدوانية أيما عدوانية، كانت تعلق بقولها هذا على فتاة محجة رأتها في أحد المحلات التجارية. كان ذلك في 1997، أي قبل "11 سبتمبر" الشهير بزمان. كانت الفتاة المحجة لاجئة صومالية ممن منحتهم دولة نيوزيلندا حق اللجوء هرباً من أحداث الصومال قبل سنين. أما أنا وأنت فكنا نعرف أن المسيحي مؤمن، وأن المسلم مؤمن، فلماذا أصبح بعضنا كفاراً في نظر بعضنا، وأصبح البعض الآخر في نظر البعض الآخر ليسوا من شعب الله؟

هكذا كنت أتصور، وتلك هي الأفكار التي لا أعرف لماذا تغيرت؟ لصالح إعلاء شأن أية حقيقة؟ إن الحقائق هي ما نختار أن نصدقها، فلماذا تنازلنا عن تلك الاختيارات الجميلة القديمة؟ لصالح أية معرفة وأية إعاقة؟

أوحشني أن أوضح سياقي هذا لكل أجنبي أتناخر أمامه بما هو "نحن"، "نحن" التي أنا جزء منها. ترى! أهي مصر التي غابت؟ غابت فراح المسلم والمسيحي يبحث كل منهما عما يعيد إليه فخره بهويته منكرأ على الآخر أن يمارس الأمر نفسه، إذ ستكشف الممارسة المقابلة تهافت الممارسة الأولى.

المشكل يا مينا ليس في أنك مسيحي وأنا مسلم، ولا في أن يتمسك (أصبحت متمسكاً وأكثر فرحاً) ولا في أنك متمسك. المشكل هو في أن ما كنا ننتمي إليه معاً لم يعد حاضراً. هذا هو ماشككونا فيه وما نبحوا في الوصول به إلى الضمور.

مصر ضامرة يا مينا، حلم الاشتراكية ضمير، اتساق الخدائفة الواضح ونصوع هدفها ضمير، معنى المقاومة أو النضال ضمير، الأمم المتحدة ضميرت، الفلسفة ضميرت، الفن ضمير والأدب ضمير، الأحزاب السياسية، البرامج السياسية ضميرت، التأكد من أي معلومة مهما كانت ضعيفة ضمير، إدارة الدولة ضميرت، معنى الوطنية والمواطنة والوطن وضرورته وحتميته ضمير، فزق الرياضة المصرية ضميرت (أكثر)، بيت جدى الذى كل خطوة فيه لها معنى ضمير، المعمار الجميل ضمير، حتى العدو الواحد الذى كان يجمعنا ولو قسراً أصبح ضامراً بوصفه عدواً واحداً، حتى العلم الذى أرادوه إلهاً حديثاً أصابه سرطان المعلومات المتشعبة المفككة غير المنجزة، وأصبح ضمور ألوهيته وواحديته كنسق للمعرفة رحمة متوقعة.

وحده الدين حافظ على تماسكه وضرورته. لم يعد للهوية ملجأ إلا هذا الصرح الأخير. هل هكذا نتورط فيما نتورط فيه أنا وأنت؟ يضطر أحدهنا أن يقرن ذاته بصورة عن الدين ليست في الواقع إلا تشكيلاً للهوية وخذيقاً للاختباء من فرط سرعة التغيير المدمر للمعنى، وذلك بعد أن كان أصل الدين طريقاً للحياة، والقرب من الله في الوقت نفسه، طريقاً لا تحرم الطرق الأخرى عرفاناً مجدارة هذا التقريب؟

هل ضياع مصر -التي تحولت إلى بلد طارد لمواطنيه بعد أن كانت قبلة لكثير من الأوروبيين مثلاً- هو ما ألجأنا إلى الاحتماة في الدين محولينه إلى سياسة متشنجة في الزمن الخطأ؟ لم نعد نجتمع يا مينا كما كنا نجتمع في كل ما تمثله مصر. حتى شم النسيم يريدون إخراجهم من نسيج الأعياد البديع.

أم أن المسألة أن كل الأنساق الكبيرة تتهاوى، مصرية كانت أو غير مصرية؟ وفرة المعلومات والإبداع والكتابة والنشر والإعلام الموجه وغير الموجه والفضائيات وحرية النقد المتلاحق والملاحق لكل نسق أسقطت كل العمائر التي كنا نسكنها فلم يعد لنا إلا الدين نسقاً متكاملأ ومتسقاً؟ التفكيك يطول كل شيء (سواء كنت تفكيكياً أو لم تكن؛ فالتفكيك هو ما يحدث). لا عادت المذاهب ولا النظريات تغريك بالانتماء، ولا القيم ولا الأعراف ولا التقاليد عادت قادرة وحدها على أن تقول لا لإيقاعات التغيير التي لا تعد بأى معنى بديلاً عن المعنى الذى كانت توفره تلك الأعراف القديمة، ولا الأسطورة بكل

مجازيتها ثابتة الشكل مفتوحة المضمون ظلت على احترامها. كل هذه الأنساق كان من المفترض أن تعطينا المعنى، ولكن معانيها لم تعد ترد إلا بوصفها ذكرى "أيام زمان".

عزيزى مينا:

لقد عشت بكل عمق رغبتى فى أن أتخلص من الاختيارات التى فرضت على من قبل أن أعى أى شيء. من اسمى، من يحيى الرخاوى، من علم النفس، ومن مصر. عشتها حتى غيرت اسمى (بدأت أختمه فى الكتابة اللاتينية بحرف الـ **أ** بدلا من حرف الـ **لا** الذى يستعمله يحيى الرخاوى، ثم تراجع)، كما تباطأت فى دراسة علم النفس وحاولت أشياء كثيرة أخرى، وهاجرت مبتعداً عنه وعن مصر. ولكنى اخترت أن أعود لكل هذا، ومن أهمه وجودك فى حياتى. لقد أوضح لى نقاشى معك فى الفروق بين ديانتينا أنى لولاك لما اضطررت لأن أوضح لى نفسى جواهر اختياراتى فى دينى. أتمنى أن تكون قد عشت مثل ما عشت بسبب نقاشى معك، أن تتضح لك جواهر اختياراتك فى دينك.

أدعو لك يا مينا بنعمة التوحيد التى لا أتصورك بعيداً عنها أصلاً. لا أفهم ثالوثك، وربما ليس من الضرورى جداً أن أفهمه، ولكنى أتمنى أن يستوعب ثالوثك نعمة التوحيد؛ لأنى أحبك.

أدع لى يا مينا بنعمة التوحيد، التى لا أتصورنى بعيداً عنها أصلاً. أنت لا تفهم اعتقادى فى تجرد الله المطلق وتعالیه عما تصفون بما فى ذلك عيسى عليه السلام، وربما ليس من الضرورى جداً أن تفهمه، ولكنى أتمنى أن تتمنى لى أن أفهمه، وأن يكون ذلك لأنك تحبى، وتحب مصر التى ما زالت ممكنة.

* * * *

المقال الثانى:

رسالة إلى انتحارى

محمد يحيى الرخاوى

نشرت فى "سطور": العدد 103

(يونيو) 2005، ص 30-35

"الأحياء هم الجبناء

حين اختاروا العيش، أم الشهداء

حين اختاروا الموت بعيداً عن هذا العالم؟...."

نجيب سرور

بتنا لا نملك إلا الاعتراف، هكذا أتصور، الاعتراف الموجع بأنه "بالطبع نجح المتفجرون فى لفت انتباهنا وإثارة مخاوفنا

وفي إرهابنا". ها نحن نخشى ونرعب على أرزاقنا وسياحتنا وسمعتنا وسلام شوارعنا وأماننا فيها، كما نخشى أيضاً على صورة تحضرنا وصورة إسلامنا وعلى وحدتنا الوطنية وتركيبه مجتمعنا وطعمه وروحه وتماسك صفوفه في اتجاه أهداف مشتركة. لا نملك أن نكتفى بوصف بعض الحالات بكونها "فردية" أو مجنونة؛ فمجمّل ما يحدث حولنا يشير إلى أن مثل هذا الحكم لا يحمل إلا عمى وصمماً ليس أقل خطورة مما نخشى منه، فهل نحتمل مثل هذا؟ هكذا يزلزل شاب منتحر أرضاً نريدها ثابتة، سواء اعتبرنا انتحاره استشهадاً أو جنوناً وكفراً. بتنا لا نملك إلا الاعتراف، هكذا أتصور، الاعتراف الموجع بأننا أسأنا التريبة وأسأنا التقدير، وأسأنا إدارة الأمن والأمان والإمسك بزمام السلطة.

ربما كان أسهل ما يمكن أن نقوله لأنفسنا هو أننا لا نفهم هذا الشباب ولا أقرانه ولا جماعته (مضمنين الرفض في عدم فهمنا بالطبع)، ولكن هل سيعطينا انغلاق الفهم علينا من مصير لا نريد توقعه؟! نقول لأنفسنا إننا نفهم اليأس، ولكننا لا نفهم الانتحار، إننا نفهم الغضب ولكننا لا نفهم القتل، إننا نفهم الدين (الصحيح خاصة!!) ولكننا لا نفهم التطرف، إننا نفهم ثورة الشباب ومشاكلهم ولكننا لا نفهم الهمجية والتخلف في طريقة التعبير عنها، إننا نفهم الحلم ولكننا لا نفهم تحقيقه بالقوة، إننا نفهم الأمل في المعنى ولكننا لا نفهم التصلب في فرض الرؤية ولا الجمود في التصور، إننا نفهم الاستشهاد ولكننا لا نفهم قتل "الأبرياء"، إننا نفهم الحرب إذا كانت ضرورة ولكننا لا نفهم أن يواجه سلاح أخى أبى وأمى وجارى ومجتمعى، هؤلاء الذين لم يحتلوا أرضى ولا اغتصبوا شعبي. كل هذا -بالنسبة لهم على الأقل- محض لعب على التعريفات والمفاهيم لا يغير من ضرورات الواقع المعيش شيئاً. نقول لأنفسنا أيضاً إننا نفهم أن يضلوا الطريق في مرحلة المراهقة والشباب، ولكننا لا نفهم أن يصموا الآذان عن نصحن وإرشادنا ونحن نبين لهم المسارات الصائبة، ونحن نرشدهم سواء السبيل.

إن كل هذه عناصر خطاب أثبت فشله، أثبت أنه لا يفتح قناة للتواصل إذ يبدو أن مفرداته مفهومة لنا دون الطرف الآخر، هذا إذا كانت بالفعل مفهومة لنا أصلاً، أى إن لم تكن نستعملها لتغطية عجزنا عن إنتاج خطاب حقيقى يعالج أسئلة حقيقية، أو ربما نغضى رغبة أكثر تغلغلاً في ألا نفهم فعلاً. هل نحن فعلاً نعرف المعالم الصائبة ونملك صياغة واضحة مقنعة للدين الصحيح ولسواء السبيل ونستطيع أن نعرف "الأبرياء" و"المجتمع" و"الحرب" و"السلام" و"الانتحار" و"الشهادة" وغيرها وغيرها مجسم مناسب ولا لبس فيه؟

ولكن من المؤكد أن علينا أن نفهم، لم يعد لنا في هذا خيار، لم يعد الأمر يحتمل تساهلنا المعتاد، معتمدين على حسن النية أو على الثقة في قوتنا أو على قبضة والدية أو حكومية حديدية، لم يصلح كل هذا فيما سبق، فلماذا سيصلح

الآن؟ أخشى أننا نتكلم متوهمين موقع سلطة لم نعد نمتلكها بالفعل، وربما ولا بالقوة. نحن نكلمهم دائماً من موقع سلطة مجتمعية ما، وعلى الرغم من أن السلطات جميعها يجرى إعادة تعريفها الآن على أرض الواقع؛ فإن الصورة الثابتة للواقع الذي تعودنا على أن نريده وأن نرسمه ما زالت راسخة فوق حركة وجدانهم، ما زالت تظلم سماءهم وهي تقوم بادعاء الإنارة والاستنارة. هكذا أصبحنا لا نتماهى مع معنى أى سلطة من السلطات التي تمثلها (أبوية - تربوية - تعليمية - دينية!!) - أمنية - تنظيمية إدارية - سياسية... إلخ؛ فأصبحنا لا نمارس الأدوار التي تعطي لسلطاننا هذه مشروعيتها في المقام الأساس، وبالتالي نحن - في نظرهم - لا نستحقها أصلاً، إلا من خلال ما نمارسه من الضلال والحرمانية والطغيان والظلم وهو ما يتسق مع ما اختاروه من مناظير ينظرون بها لنا.

أنا شخصياً لى مقعدى في كل من السلطة الأبوية والسلطة التعليمية، وهما عينتان يمكنهما تمثيل بقية أنواع السلطة التي يخضع - ويُفرض عليه الانتماء - لها شاب كالذى يفجر نفسه هذا. وعندما أواجه - بوصفى سلطة - بمثل هذا التشكيك في مشروعيتي، أعرف أن ممارسة القوة لن تزيدني إلا عمىً وابتعاداً عنم أنسلط عليهم؛ وأتصور أن نجاتي الحقيقية هي في ممارسة قدر أكبر من الصدق، قدر لم أعتد أنا نفسي أن أمارسه مع نفسي. أمل من ذلك أن يعيد لى الصدق بعضاً من مشروعيتي، ليس لأننى أحب السلطة، ولكن لأننى - بصراحة - غير مستعد للتنازل عنها لمن لم يدفع ثمنها أصلاً، هذه هي طبيعة الأشياء التي لن أغيرها، حتى ولو أردت.

يبدو أن على أن أقدم لهذا الشاب ومثله، ولنفسى أولاً، مجموعة "اعترافات" باسم السلطة، اعترافات مناقضة لمنطق التسلط السائد، لعلى أفتح بها باباً لتواصل أكثر صدقاً. أن يوافقنى أو لا يوافقنى كلاهما حقه. أن يصدقنى أو لا يصدقنى هذه مسؤوليتنا معاً. أن نجد حلاً أو لا نجد: من أين لى أن أعرف؟ ربنا موجود، يعينه ويعينى، على سعينا، ما دمنا نسعى.

أى بنى: هأنذا أعلن أنك نجحت، أو أنك ينبغي أن تكون نجحت في جعلى أراجع موقفى، لعل أخوك يراجع نفسه قبل أن يفعلها من بعدك. كل ما أملكه الآن في هذه اللحظة هو أن أكلمك بما هو أنا، لا بما كنت أتصور أنه ينبغي على أن أكون في نظرك: أنا أيضاً يصل بي السواد والظلمة حد التفكير في الانتحار، خاصة عندما أجلس وسط المتشدين المدعين معرفة خبايا الأمور، وأسمعهم يفسرون كل شئ (كل شئ بمعنى كل شئ) في إطار معرفتهم اليقينية بالنوايا والتحالفات السياسية الكارثية، ويومياً (على الله) يتنبؤون بالكوارث والمصائب. لا أفهم كل هذا الكره ولا أحتمله، وعندما أتذكرك أنت، فقط أنت تتلقاه منهم وتحمله فتفجر نفسك؛ عندها لا أفهم كيف "لا" ينتحرون، أو حتى كيف "لا" يهاجرون: ولا حتى هذه يفعلونها. هل أنا وحدى ضعيف الاحتمال؟ ربما. ولكننى لاحظت مؤخراً أننى لم أنتحر، وأنى أحمد الله، فاصبر معى حتى أنهى كلامى.

سأقول لك ما أتصور أنك تعرفه ضمناً، ولكن يبدو أن اعترافاتي أهم من معرفتك الصريحة أو الضمنية: هل تعلم؟ أنا أيضاً لا أحتمل، مثلي مثلك، أنا أيضاً لا أعرف حلاً، لا تتصور أن عندي الإجابات، فقط لم أكن أريد أن أقولها لك، لم أكن أعرف كيف أقول مثل هذا دون أن تكون فيه دعوة للاستسلام أو الانتحار، ولكن ها أنت تنتحر فدعني أقول. اعذرنى، لقد تصورت أنه ينبغي عليّ أن أكون أنا مرشدك، أنه واجبي أن أفتح لك أبواب الدنيا، وكفاني هزيمتي أمام نفسي وأمام الأعراب، ماذنبك أنت؟ كيف أريك دون أن أكون لك القدوة والمثال؟ هكذا قالوا لي أيضاً. هكذا تصورت أن أي هزة في صورتى تهددك، كما أنها تهددني وتزعجني منك تحديداً. الحق أقول لك، أنا لم أتعلم كيف أريك أصلاً، ليس من السهل أن تكون رجلاً، لم أكن أعرف كيف أحمل هذا العبء، فبالغت في تخويفك لعلّ الخوف يسهل لي مهمتي. فرضت عليك وصايي حتى لا ترى هزيمتي، ولكن، لم يعد أمامي إلا الاعتراف - أفنعتني انفجاراتك، وأقول لك "هذا اعتراف آخر"، ولكن: لعل في الصدق بداية جديدة لنا معاً، لعل في القناع أساساً يتحمل قفزة تدفع نحو ارتفاع جديد.

نعم أنا مهزوم، وعاجز. مهزوم لأن العالم لم يعد ينتظر مني دوراً إلا الاستسلام ودفع ثمن تذاكر الوجود المستهلك معهم، وعاجز عن أن أبين له كيف أني أحمل شيئاً مهماً جداً ومختلفاً لا بد أن يحمله على احترامى. نعم أنا تعجبت وحملت أحلاماً لم أستطع تحقيقها، لأن أحلام الشعوب لا تتحقق بالكلمات، نعم كانت أحلامي بالنسبة لك وعودتك تكشف لك زيفها بما يوجبك أشد الوجع، نعم أنا كذبت عليك ورغبت في أن أسهل عليك الدنيا التي لن تسهل. ولكن لا لن أنتحر ما دمت أخفض وأعلو، وأحاول وأسعى، وأنجح وأخفق، وأراجع نفسي، وأعترف.

نعم لقد قصرت معك في إعلان كل هذا، وكأنك ستتمسكها عليّ، وكأنك أنت ستنتهز الفرصة لتستبعدني، وكأننا (أنت وأنا) لسنا معاً، أصبحت أنت خوفي وأصبحت أنا محض جلدك العميل. نعم أنا مهزوم وعاجز، واسمح لي بتكرارها حتى أستقر في الاعتراف بها، حتى لا تتحول إلى مناورة ليست هدفي. الحق أقول لك، أشعر الآن أن في قولتها قوة أخرى، قوة لم أعدها من قبل. نعم يا فتى، صدقني هذى المرة، في قولتها قوة لم أعدها من قبل، وكأن عبء إنكارها هو ما أضعفني وأذلني أمامك وأمامهم وأمام نفسي.

لعلك تسألني الآن ثم ماذا؟؟ ثم ماذا؟ ثم هذا أنا المهزوم العاجز (ثاني وثالث ورابع) مستمر، أستمر مراناً على أن الله لم يخلقني لمحض الإهانة، باحثاً عن حكمة أوضاعه، مؤمناً بمطلق عدله. أى بئى، يبدو أن ما جعلني أستمر في الحياة حتى هذه اللحظة هو هذه اللحظة، أن أستطيع أن أقولها لأخطو نحو ما بعدها. كيف أعذر لك عن التأخير؟

أى بنى: الانتحار أسهل من كل هذا، فرصة الاستشهاد هى أيضاً فرصة للخلاص الأسهل، لن يكون الاستشهاد استشهاداً إلا

لو كان هو الحل الأصعب، أصعب من اختيار العيش داخل هذا العالم. المدمنون - مثلك تقريباً- لا يخشون الموت، وكثيراً ما يتمنونهُ -مثلك تقريباً-، ولكنهم لا يجرؤون على إعلان الاعتراف بهزبتهم أمام المخدر، حتى في هذه اللحظة التي يفضلون فيها الموت. الموت لهم هو حل أسهل. أما الاعتراف بالهزيمة "النكراء"، ثم الاستمرار في الحياة؛ فهو نقطة البدء لرحلة التعافي، هكذا يسير الآن علاجهم: هلا تفهم ؟؟

ثم ماذا ؟ ثم الآن دورك؟ أنت أيضاً مهزوم، لن يمكنك (أنت أيضاً) إلا أن تبدأ من هذه النقطة، ليس لديك إلا هذا الميراث، ليس الأمر أسهل من انتحارك، ولكنه أيضاً أكثر شرفاً وإيماناً فرحاً بأنك لا تستطيع أن تعرف كل شيء، ولهذا فليس من حقل أن تحسم كل هذا الحسم مبرراً لنفسك هدم المعبد علينا وعلى أعدائنا. شمشون -في نظري- ليس بطلاً ولا نبياً، شمشون موهوب بالفتوة ولكنه كاره وحاقد. هل هذه هي بطولتك؟ هل تريد لأهلك مصير أهل شمشون اليهودي؟

ولعلمك: ليس معنى اعترافاتي أنني أقبل أن أعيش مطأطي الرأس أو أن هذا هو ما أطلبه منك. ولكن أيضاً فإنه لم يعد يحدى أن تفخر بالفرعنة ولا بالمسلمين الأوائل ولا بصلاح الدين ولا حتى بحمد علي، أو اختر أنت من أسماء الماضي من شئت، ومن أمجاد الماضي ما شئت، سيظلون غير مجدين لك أو لي، فما بالك بكل الهزائم التالية.

الغريب يا أخی أنني أشعر في اعترافي هذا الآن براحة ما، لا ليست راحة الاستسلام، صدقني هي راحة ممزوجة بفخر ما غريب، وكان طاقة للمستقبل قد فتحت من جديد، بمجرد أن وقفت على أرضي دون استسلام ولا انتحار، ودون كذب. ثمّة فخر مصحوب بيقين بأنني لا أعترف بهذا لصالح أحد إلا أنا، لصالح صدقي أنا، لصالح نضجي أنا.. وكذلك -إن كان هذا مما يرضيك- ثمّة هاجس يوشك أن يصبح يقيناً بأن الكل مهزوم، وبأنني صاحب أكبر فرصة متاحة -الآن- في إعلان هذا والبدء منه نحو شيء آخر أفضل من كل ما هو معروف عليّ. الشيء الأغرب، أنني أشعر - بهذا الاعتراف- بأنني أكثر حرية. مرة أخرى يا أخی ليست حرية الاستسلام، ولا هي حرية الانتصار عليهم كما تحلم أنت، لكنها حرية التخلص من صنم يلزمني بالانتصار في معركة أنا لم أختَر دخولها أصلاً.

لسبب (غبي) ما تورط العالم في منافسة (غبية) مع من يسمون أنفسهم "الحضارة الغربية". المنافسة غبية، ومن تورط فيها ليس أقل غياب. لنفس السبب تحول كل شيء إما إلى مكسب أو خسارة، ساد منطق حسابي تنافسي تقاس فيه الحياة بأرقام، أرقام لم يعد لنا قبل بها، ولا إلى أبد الآبدين. فليتنصروا فيها وبها، ولأختَر لنفسى مساراً آخر، لا أعرفه، ولكننا يمكن أن نجده معاً.

أنا أيضاً مثلك، أريد أن أفخر وأن أنتشي بما هو أنا وبما أنتمي إليه، أنا أيضاً مثلك لا أطيق هذا العالم

التنافسي الذي يفرض عليّ ألا أكون أنا لصالح غيابته التنافسي والاستهلاكي، أنا أيضاً مثلك لا أحتمل عبودية وتبعية لما أكره تُفرض عليّ باسم العولة أو بأى اسم آخر، ولكنني أصبحت أشك دائماً في جدوى الحلول السهلة، الحلول السريعة، والانتحار الكاره حل سهل وسريع، حتى لو أخذت معك حفنة من الناس ممن تكره؛ فالكراهية أيضاً حل سهل، بل دعني أقول لك: إن النضالات العنترية المتعجلة كلها حلول سهلة، لم تجلب لنا إلا المصائب، ومزيداً من الهزائم.

نعم أفهم ثورتك على هذا الميراث من الهزائم والذلل المفروضين عليك، ونعم أفهم رفضك للتنافس الذي فرض علينا دون عقيدتنا (حتى أننا بننا تنافس العلم والعلماء لإثبات أن الله موجود، لم لا نتركهم يجاولون هم إثبات أنه غير موجود، إذا أرادوا؟!)، ونعم هكذا أيضاً أفهم رفضك لهذا العالم وكراهيتك له، ولكنني أبدأ لا أستطيع قبول حل شمشون الجبار: "عليّ وعلى أعدائي"، لا ولن أراه بطولة.

ربما كنت أنا من عرّضك للخديعة عندما أجلت الإعلان عن هزيمتي مراراً وتكراراً، تماماً كما يعرضك لها سيناريو شمشون الذي أنت مستدرج فيه، خدعة البطولة والنهضة السريعة الجاهزة التي لا تنتظر إلا القرارات الفورية الثورية. في كل مرة لم نقبل فيها الهزيمة لم نتعلم، ولم نتغير. **أليس من حقنا أن ننهزم؟** ماذا قدم لنا كل الأبطال المغاوير في ساحات النضال إلا قصصاً عن البطولة نستعملها كما نستعمل الهرم والموميوات وغيرها من الآثار التاريخية؟ ماذا قدموا غير أحلام لا تستطيع دفع ثمن تحقيقها (جانا نهار ماقدروش يدفع مهرها)؟ ماذا قدموا إلا هزائم أسوها انتصارات أحياناً، ونكسات أحياناً أخرى، واستمراراً للنضال والصمود والتصدي في أحيان ثالثة؟ إذا أردت -فعلاً- أن تقيس الإنجاز، قارنه بما كان يمكن أن يتم من بدائل، ولك دلائل في دول كانت وراءنا، أصبحنا نغبطها أو نخسدها بينما ندعي أن الغرب الوغد المجرم يظهدنا نحن دوناً عن الباقين، أصله خائف من الإسلام تحديداً (؟!!). ربما كان هذا احتمالاً وارداً، ربما جعلناه نحن كذلك (دون عائد)، ولكنني موثق أن لا الغرب ولا إسرائيل ولا أحد كان يمكنه أن يقدم لهم مكاسب على حسابنا على أطباق من الفضة بقدر تلك المكاسب التي قدمتها العنترية الفارغة والشمشنة الانتحارية التي ليست لديها خطة ولا هي مستعدة لاحتمال قسوة الحياة وبطء التغيير. انتصارات الشعوب وتطوراتها وحضاراتها عمرها عشرات السنين، وربما مئات كما في حالة نهضة الأوروبيين التي عمرها لا يقل عن أربعمئة عام على أقل تقدير، بينما نحن ما زلنا نبحث عن الولد الذي سيصلح البلد، وكأن البلد لا ينقصها إلا الولد! لا لن يصلح انتحارك شيئاً (يا ولد).

أنا لا أقول لك إن الخل في جلد الذات، إعلان الهزيمة ليس جلدأ للذات، الهزيمة حق لا بد من استغلاله بشرف، الهزيمة واجب وإلا أصابتنا لعنة غرور الشيطان. قلت لك إنني أشعر -بشكل

أجلد ذاتي ولا أحب هؤلاء الذين هم منا ومع ذلك ما- بفخر ما في قدرتي هذه على إعلان متواضع لهزيمتي، أنا لا يستمتعون بجلدنا ليل نهار. هؤلاء أيضاً شاركوا في الكارثة. أما بالنسبة لي؛ فإن إعلان الهزيمة ودفع ثمنها هو خروج من جنة زائفة إلى أرض مازلنا مكلفين فيها بالتوحيد وبالسعى في مناكبها كليهما.

لم يضاعف مهانتنا بقدر إنكارنا للهزيمة، ذلك الذي كان عليه أن يمثل نقطة بداية، نقطة انطلاق أكثر واقعية. هي واقعية تفرضها حقيقة القانون المكافئ البديهي: لا يمكن لأحد أن يبدأ تحركه إلا من حيث هو، لا من حيث يحلم أن يكون، ولا من حيث يتصور أنه ينبغي أن يكون.

يا بني: إن كل تأجيل لهذه البداية الختومة، البداية من الاعتراف بالهزيمة ومن "الفرح" بهذا الاعتراف ما هو إلا كذب لا يسهم إلا في مزيد من الهزائم وتعميق الجراح. لا تحزن، الكل مهزوم، ليس هناك منتصر في لعبة الحياة والموت، ليس هناك انتصار في لعبة معرفة الله، معرفة الله هي الله وحده، لا يعرف عنها أحد شيئاً. الكل مهزوم وفان عدا وجهه سبحانه، ونعم أنا معك: نحن لنا مزية الاضطرار لإعلانها الآن، ولكن دون وهم بطولة شمشون، ولا وهم الانتصار فيما ليس فيه نصر. لم يعد يمكن أن يكون شمشون بطلاً وهو يهدم المعبد بينما هو يفعلها قبل أن يسأل نفسه هذه الأسئلة التي أتمنى أن تسألها لنفسك معي:

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة دون أن نكفر بأنفسنا؟

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونتجرع آلامها حتى نشفى من داء الكذب؟

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونأخذ الفرصة في التعلم منها ومنهم ونشكرهم عليها؟

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة لنبدأ؟

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونبتسم؟ لأن حرب التنافس الاستهلاكي ليست حربنا!

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونستمر؟ لأننا نعلم أننا لم نستدرج بعيداً عما هو نحن!

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونفخر؟ لأنه ما زالت أماننا الفرصة لأن نكون أكثر عدلاً وتقوى!

هل يمكننا أن نعلن الهزيمة دون أن نكفر بالله؟

ليس أمامي ما أقوله لك إلا أنني حاولت أن أصدقك في بعض ما لم أكن أجروء عليه، معترفاً بنجاحك في إجباري؛ فإذا سمعتني، وكلمتي، ربما تدفعني لمزيد من صدق التواصل، عله يرضيك مؤقتاً، لنحتمل معاً، ونكمل معاً، ونسعى في سبيل الله، دون أن نتصور استشهاداً هو ليس إلا اختياراً للموت بعيداً عن هذا العالم الذي كلغنا الله بالسعى فيه.

624- تحديث أرجوزة :عن المفاوضات وخطة الطريق

تعتة

لظروف خاصة، وصعوبات تكنولوجية، اضطرت أن أؤجل تعتة اليوم عن الخنازير البشرية، وفيروسات القتل الإعلامي مع سبق الإرعاب والإلهاء، هذا الإرعاب المنظم الذي يجعلنا - عبر العالم - نرتد إلى الخوف على سلامة أجسادنا (قال يعنى هي سليمة أصلاً) ، حرصاً على صحتنا التي لا نعرف ماذا نفعل بها لنا، مع أن الاهتمام بصحة أجسادنا هذه لا تعنيهم إلا بقدر ما يستعملوننا لتنمية ثرواتهم على حساب كل ما هو إنساني كريم.

فهمت أكثر فأكثر من هيجة الخنازير الأخيرة، بعد لعبة الطيور والانفلونزا، كيف أن شركات الدواء هي اللوبي السياسي الثاني في أمريكا (وربما العالم) بعد شركات السلاح، كما تصورت أنني أدركت أوضح علاقاتهم ببعضهم البعض.

أجلت الكتابة عن كل ذلك لحساب تحديث هذه الأرجوزة القديمة التي وجدتها بين أوراقى، فهي تكاد تصف الجارى حولنا حرفياً، الجارى من مؤتمرات ولقاءات واتفاقات وتصريحات وتهدئات.

سمعت هذه الأرجوزة القديمة القديمة، وحفظتها طفلاً، وحين حضرتى هذه الأيام، وجدتها تنطبق تماماً على كل من حوار الصم، وتصريحات الغمى، التي تصلنا يومياً من كل ما نتابعه من مؤتمرات قمة، ولقاءات رؤساء، واتفاقات تعاون.. وخطة طريق، إلخ!؟!،

شرح تمهيدى

لأن الأرجوزة قديمة (منذ أن كانت العملة ثلاثة فضة -نصف قرش تعريفة) ولأنها مهجورة وشفاهية، لابد من مقدمة شارحة:

الأرجوزة تحكى عن ثلاثة من الحبش (أحباش، رمزاً شائع) يقفون على تل لبش (البش: ربما إشارة إلى لبش القصب) وأن بكل واحد منهم إعاقة أو عجز ما، وفي نفس الوقت هم يبدون وكأنهم يجتهدون ليتعاونوا على الوصول إلى اتفاق يصلح لخراطة قيراط أرض (الوطن)، وكل منهم يحاول أن يساهم بما لا يملك.

كان فيه ثلاثة هبُل، ماشين عالجبُل
اتنين خابُوا، ووَاجِدُ مانفَعشُ.

إلى مانفَعش زرع ثلاث حُطْبُ
اتنين زعيق، وواحدة ما تقالتشى.

إلى ما ما اتقالتشى سَجَلوها على ثلاث شرايط:
اتنين اغسحوا وواحد ما دارشُ.

الى ما دارشى أعلن ثلاث قرارات :
اتنين اتأجلوا، ووَاجِدُ ما اتنفذشُ.

ثم إني رحى أحدثها من جديد، وأنا أتابع ألعيب مندوبي
الولايات المتحدة، وممثلي الأمم المتحدة، والاتحاد الأوربي في نفس
الشأن كالتالى :

كان فيه تلاته لَبَطُ، سايقين العَبَطُ.
اتنين قَتالين قُتَلَة، وواحد ما تابشُ
الى ما تابش قَدَمُ ثلاث اقتراحات :
اتنين باظوا، وواحد ما نَفَعشُ

إلى ما نفعشى شَكُلُ ثلاث لجان :
اتنين اتلغُوا، وواحدة ما اجتمعتشُ.

إلى ما اجتمعتش وافقت على تحرير ثلاث مناطق :
اتنين زى ما هم، وواحدة ما اتحررتشُ.

إلى ما اتحررتشُ قرروا إن قدامها ثلاث مراحل:
اتنين مالهومشى آخز، وواحدة ما بدأتشُ.

وبعد

أرجو أن تحترم الخنازير أكثر ونحن ندعو لها بالسلامة، ففى
الطالب هى ستتجاوز محنة الانفلونزا - إن وجدت أصلاً- قبل أن
نفهم نحن مغزى الأرجوزة .

الأحد 17-05-2009

625 - التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (48)

أهمية التاريخ الأسرى أثناء العلاج، مع نقله الأعراض

د. شوقى سليمان: صباح الخير يا دكتور يحيى

د. يحيى: أيوه أفضّل يا شوقى

د. شوقى سليمان: عندى عيان عنده 27 سنة بيشتغل فى شركة قطاع خاص معايا بقاله سنة وشهرين، وأنا بدأت اباعد بين الجلسات، واقلب العلاج متابعة، بس لقيته رجع المرض نشيط تانى

د. يحيى: بتشوفه هنا فى المستشفى ولا فى العيادة

د. شوقى سليمان: لا هنا، هو كان هنا وخرج متحسن

د. يحيى: وبعدين؟

د. شوقى سليمان: حضرتك كنت قلت ينفع الجلسة نصف ساعه كل أسبوع، فعملت كده بعد مدة لما ابتدينا متابعة، بس دلوقتى يعنى رجعت للجلسة ساعة كل أسبوع، وزودت الدواء، دلوقتى طول الوقت بيحكى عن خوفه لترجع الأعراض، هو، هو، مافيش أعراض بس خايف انها تيجى، وهو فى الشغل ابتدى يحس تانى إن الناس فيه احتمال حد يراقبه، بس عارف إن مفيش حاجة، لكن بيخاف للحاجات دى تجيله لدرجة، بيقول إنه عايز يسبب الشغل

د. يحيى: هو تشخيصه ايه؟

د. شوقى سليمان: كان فصام

د. يحيى: ودلوقتى ؟

د. شوقى سليمان: مش عارف قوى، ما ينفعش نفس التشخيص

د. يحيى: فيه حاجة قلناها كثير اسمها نقله الأعراض **Symptom Shift**، يعنى عرض بيجي مطرح عرض، وحاجة اسمها "نقله المرض" **Syndrome Shift** يعنى مرض بيجي بدال مرض، احنا اتكلمنا فى ده كثير، مش كده؟

د. شوقي سليمان: أيوه.. بس يعنى العيان ده كان فيه فترة كان كويس خالص، ما فيش لا ده، ولا ده

د. يحيى: وبعدين؟

د. شوقي سليمان: ما كانش فيه أعراض خالص لمدة حوالى 10 شهور وكان بيحى مبسوط من الشغل واخوه معاه فى نفس الشغل، كان بيدينى تقرير كويس ان المدير بتاعه مبسوط منه وانه بيشتغل كويس

د. يحيى: ما هو لازم نحدد نوع الكواسة فى مجالات كثير، فى مجال الأعراض وفى مجال العمل وفى مجال النوم وفى مجال علاقته بالناس

د. شوقي سليمان: ... كان فيه علاقات وكمان كان بدأ يحطب وحاجات زى كده

د. يحيى: يعنى كانت فيه فترة إفاقه معقولة

د. شوقي سليمان: تمام، بس من حوالى شهر كده بدأ يحش فى الحالة اللى باحى عنها دى، خايف للأعراض تجيله

د. يحيى: طب ما يحاف

د. شوقي سليمان: لأ، دى زادت لدرجة إنها بقت تأثر على شغله قوى، بقى ياخذ إذن ويسيب الشغل ومايكملش اليوم

د. يحيى: انت بتشوفه بقالك قد أيه

د. شوقي سليمان: بقالى شهر دلوقتى واقف معاه فى الزنقة دى

د. يحيى: مش هوّه لسه بيروح الشغل

د. شوقي سليمان: أيوه، بس أداؤه انخفض والمدير بتاعه اشتكى منه

د. يحيى: انا متأسف، طب والتاريخ الاسرى؟

د. شوقي سليمان: والدته كانت عندها وسواس قهرى شديد

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. شوقي سليمان: انا دلوقتى بقالى شهر واقف محتاس

د. يحيى: الوسواس القهرى اللى كان عند الست الوالده قعد وقت قد أيه

د. شوقي سليمان: قعد كثير

د. يحيى: قد أيه

د. شوقي سليمان: لحد ما ماتت بيه يمكن حوالى 20 سنة أو أكثر

د. يحيى: فين المشكلة؟

د. شوقى سليمان: أنا دلوقتى مزنوق معاه، هو طول الوقت بيمدرل خوفه ده طول الجلسة تقريبا

د. يحيى: وليه بتتزنق ما هو بيحى منتظم وبيمشى وبيستغل، تبقى الجلسة نصف ساعة كويس قوى، يعنى بين العلاج النفسى والمتابعة

د. شوقى سليمان: انا دلوقتى رجعت أخليها ساعة مش نص ساعة

د. يحيى: انت عارف إصرارى على إن الجلسة تبقى ساعة خصوصا أثناء التدريب، تفتكر إيه اللى خلاق ما اعترضشى على إنك نقصت الجلسة إلى نص ساعة.

د. شوقى سليمان: مش عارف، أنا رجعتها ساعة لما لقيت نفسى ما بقتش ألاحق على كلامه بقى يشتكى كثير وبقيت مضطر أسبع وقت أطول

د. يحيى: أنا قبلت تبقى نص ساعة عشان هوّه فصامى وماكنتش عايز ننكش كثير، لكن كده أحسن برضه، بس قل لى هو بيشتكى ولا بيحكى

د. شوقى سليمان: بيحكى

د. يحيى: أيه الفرق بين يشتكى ويحكى؟

د. شوقى سليمان: بيشتكى فيها معاناة شوية عن الحكاوى

د. يحيى: صح، تقريبا صح

د. شوقى سليمان: مش عارف أعدى إخته دى معاه

د. يحيى: انت بقى مزنوق فى أيه بالظبط؟

د. شوقى سليمان: عايز أشوف سكه معاه عشان أعدى إخته دى

د. يحيى: وليه تعدى؟ ماتسيبه هوأ يعدى

د. شوقى سليمان: يعنى انا شايف دلوقتى أداؤه فى الشغل بدأ ينخفض، واحنا كنا ماشين كويس

د. يحيى: هل فيه علامات تانية غير إنه هو خايف لحسن الأعراض ترجع

د. شوقى سليمان: اللى حصل إنه فى شغله بدأ يستأذن كثير، وما يكملش اليوم والمدير بتاعه اشتكى وهو يقول إنه مابركزش فى شغله

د. يحيى: سيك من حكاية انه ما بيركز وما بيركزشى، والكلام ده مش كفاية، معظم اللى بيشتكوا من عدم التركيز، زى ما باقول دائما، تُهم بيركز من وراهم، غضين عنهم، المهم الإنجاز الفعلى سواء ركز أو ما ركزشى، المهم إنتاجه

د. شوقي سليمان: ما هو أخوه شغال معاه في نفس الشركة، وبيقول لى انتاجه قل

د. يحيى: هو قاس إنتاجه إزاي؟

د. شوقي سليمان: كان بيسلم في الاسبوع لـوحتين تلاته بقى ما يكملش لوحه

د. يحيى: هو ده المهم، أكثر من حكاية إنه خايف ان الاعراض تيجي، فانا رأي إنك تهتم أكثر بمستوى إنجازة في الشغل، وتخلي ذه المقياس الأساسي بتاعك

د. شوقي سليمان: انا باحاول

د. يحيى: يعنى بدل ما تقول لنا دلوقتى إن المشكلة إنه خايف ان الاعراض ترجع، تبتدى بانك تقول إن هو بقى أقل انتاجاً في شغله، أنا شايف إن ترتيب "محكات التحسن" والإفاقة واستمرارها مهم، صحيح خوفه إن الأعراض ترجع ماشى مع تقصيره في شغله، لكن الأخير هو الأهم، خصوصاً ان امه كان عندها وسواس قهري، ففيه احتمالات إن الفصام اللى كان عنده يتقلّب وسواس قهري زى أمه، عشان كده أنا باركز معاكم على التاريخ الأسرى لأن التاريخ ده بيشاور لنا على "برامج جاهزة" ومستعدة للخدمة بالتبادل والتوافيق والبرامج دى أو الاستعداد لتنشيطها بيتنقل من جيل لجيل، الفصام العيان بيخرج منه بعد العلاج وهوه عنده تنوعات مختلفة من الأعراض، ده إذا ما كانش الشفا كامل، ومآل الفصام بيتسمى ساعات "النقلة الثالثة"، البداية هي الأولى، وبعدين الفصام الصريح، هو **النقلة الثانية** والمآل ده بيسموه **النقلة الثالثة**، ودى ورقة كان قدمها لنا الدكتور محمود سامى عبد الجواد في أوائل السبعينيات من مرجع روسى، وفيها من ضمن الأمراض اللى بتحل محل الفصام في النقلة الثالثة دى الوسواس القهري، وزى ما انتوا عارفين التقسيم العاشر حاطط "اكتئاب مع مابعد الفصام" ضمن تنوعات الفصام، وده برضه يعتر نقلة تالته وعندك برضه نقص الطاقة **Anergia**، والانحراف السيكوباتري **Psychopathic deviation** غير حاجات تانية.

انتوا عارفين يعنى ان انا راجل بتاع بيولوجى، وباهتم بالوراثة جدا جدا، فمممكن يكون هذه التخوفات اللى ظهرت عند مريضك ده يا شوقى دى إشارة إلى نقلة نحو الوسواس القهري، الاحتمال ده وارد خصوصاً إن الضلالات بتاعته إن الناس بتراقبه، هوه نفسه بقى يكذبها، يعنى بقى عنده بصيرة فيها، يبقى برضه رايحة ناحية الوسواس، إذن الحكاية زى ما تكون الحالة حاتقلب باضطراب وسواس قهري، وده جيد، مش بطال لأنه أحسن من الفصام، بس دمه ثقيل، يعنى إننا نستبدل مرضى بمرض ماهياش حاجة حلوة قوى، بس لازم نفتكر إن التفكير أحياناً في الفصام بالنسبة للعيان بتبقى أريح من السجن بتاع القهر والوسواس دى، فأنت وانت بتقيس خطواتك

بتحط في اعتبارك مقاييس عملية، علمية في نفس الوقت، فإنت غير إنك تاخذ مجرد كلامه، تبقى عندك في ذهنك الاحتمالات العلمية المختلفة، ومن ضمنها تشكيلات النقلة الثالثة، أنا موافق مرحليا إنك رجعت الجلسة بقت ساعة، ده جيد على شرط ان العيان يكون بيحكى مش بيشتكى ويزن وبس، يعني شويه حكى وشويه شكاوى، لأن الشكاوى بس ممكن تثبت المخاوف، لو الفرض ده صح، يبقى العلاج النفسى هنا ممكن ياخذ سكة ثانية، إنت لو معالج حريف، وان شاء الله حاتبقى كده واكثر، ممكن تهوى على سجن الوسواس المحتملة، بإنك تحتوى خوف عيانك ده، يقوم خوفه يقل من رجوع خيرة التفكيكة اللى حصلت أثناء حدة الفصام، قصدى الخيرة اللى دخلته المستشفى، يعني تسمح بجرعات بسيطة من الجنون بيسموه "مينى جنون"، **minipsychosis**، زى المينى جيب كده، وأظن احنا شاورنا على الحكاية دى قبل كده، بالشكل ده يمكن ما يضطرشى يلجأ سجن الوسواس زى أمه، لأنه مش حاجف يتمادى ناحية هيمة التفكيك، ماهو الوسواس بيحتد ويزمن طول ما الواحد خايف يتجنن، فلما عيانك يصاحب الجنون واحدة واحدة وهؤه في حضنك وماخافشى منه، فلا حايبقى كده ولا حايبقى كده .

بس خلى بالك إذا كانت أمه ما دخلتش أصلا في التفكيك وقعدت عشرين سنة موسوسة، هو يمكن مايقدرش يعملها زى والدته، لأنه مرعوب أكثر منها من خيرة الجنون اللى هو مز بيها، وهى مامرتشى بيها، حاتلاقيه مش عايز يرجع للخيرة دى تانى أبدا، وبرضه خلى بالك، لو هو استسلم قوى للنقلة للوسواس، يمكن يكون أصعب من والدته، ويجوز الوسواس لو أتمكن يبقى معوق له حتى في شغله وعلاقاته بدرجة ألعن من الفصام .

فاضل بقى حكاية العلاقات يعني مش حايفى بقى ان أخوه معاه في الشغل، وواحد باله منه ده شاب عنده 27 سنة ومهندس وآن الآوان يفكر في إنشاء أسرة، فيمكن بيظهر خوفه من رجوع الأعراض كل ما تزقه انت ناحية الارتباط، انت بقالك معاه مدة كويسة، سنة وشهرين ودى مده مش قليله، كتر خيرك على كرمك، فاضل بقى إنك تهوى اللعب جواك انت، لان هو حاجلها في الغالب، وكل اللى عليك إنك تقعد واقف كده تاخذ بإيده، حاجلها إزاي؟ الله أعلم، ولو حلها حتى باضطراب وسواس قهري، يمكن تبقى مجرد، مرحلة، ومع استمرار العلاج والتهوية على اللى جوه، الأمور غالبا حاتلم لفوق شوية شوية،

أنا شايف انت عملت شغل كويس، فمافيش داعى تستعجل أو تخاف زيه، وطبعاً تقدر تلعب في الدوا بالراحة، وعندك الحكات اللى تقيس بيها في كل المجالات: الشغل والأعراض، والخوف منها، ضيف عليها مقياس النوم، وفايدته، وإزاي بيملى بقية وقته غير الشغل، وبرضه نوع تدينه، ولو الأمور ماشية واحدة واحدة مع شوية ذبذبة كدا ولا كده، والعلاقة مستمرة، في الغالب المسائل حاتبقى أحسن، وربنا يسهل.

د. شوقى سليمان: على الله.

الإثنين 18-05-2009

626- يوم إبداعى الشخصى: أرجوزة للأطفال

(فالكبار إن استطاعوا)

أنت... و ماترى !!

أصل الكباية المتنصصة دى: فيها فيها
وصاحبنا المتردد جدا، مشغول بيها.

طب وانت شفت أهوه فيهم؟؟؟

شفت النص المليون حاجة .

طب حاجة إيه؟

أو شفت النص الفاضى وبس،

طب نعمل إيه ؟

لو كنت صحيح عايز تحكم، والحكم ميزان،

تعرف لما تشوفها ملانة: إنك عطشان

وإذا شفت النص الفاضى وبس، تبقى قرفان

أو يمكن مش واخذ بالك وانت زهقان

طب شوفها وانت بعيد عنها

نصها مليون ! نصها فاضى! قرب منها

تملاك تملها، تقلبها

تلقاك جواها وى شاربها

بعدين تملها مجوز بأحسن

مش تقعد تبكى وتمسكن

لو ماليانه بكلام فارغ، قوم فضيها

واملاها باللى ما هوش فيها

ولا تستجرى فى يوم ترميها

تشرها ما دام إنت ماليها

627- فضاء يعلمني (9)..... الإعداد!!

(هل هو: "خريطة الطريق" لاستعادة التريبط؟)

الحلقة التاسعة

ملحوظة: لن أثبت في الهوامش - كما نوهت سابقا- إلا أقل القليل من عناصر، وملاحظات، مما سترجع إليه في المناقشة الختامية فيما بعد (غالبا).

انتهت النشرة الثامنة (الأربعاء الماضي بما يلي):

د. يحيى: (.....) دا انت بعد كده اتكلمت كلام صعب بشكل، قلت للدكتورة ملك إن الدكتور يحيى قال لى مش عارف ايه، وجامعمل "إعداد"، مع إنى ما باستعملشى الكلمة دى من أصله، كلمة "إعداد"، انا ما قولتش إعداد ولا حاجة، بس انت طلعتها صح فيه فيه.

ونكمل الآن المقابلة فيما يلي:

9-4-2009

<p>(1) لاحظ البدء من لفظ المريض دون الالتزام بالمعنى الشائع، أو المعجمى، أو مايفيده تحديد بسؤال المريض.</p>	<p>رشاد: إعداد؟؟!! د. يحيى: ...، ايوه يا رشاد دلوقتى احنا لسه فى حكاية الباب اللي اتفتح ومش حايعرف يرجع تانى زى ما كان بسهولة، وانت قلت الكلمة دى من عندك عايزين نشغل فيها، إنت بتقول للدكتورة ملك: هو لازم نعمل حاجة زى "إعداد". فانا عايز افهم تقصد إعداد فكرى معين، ولا إعداد عشان نرجع الباب اللي اتكسر زى ما كان أو أحسن، ولا قصدك إعداد (1) وخلص رشاد: تمام د. يحيى: تمام إيه؟ هى الحياة اللي احنا عايشنها ديه فيها إعداد من أصله، قصدك إيه يعنى؟ انت دلوقتى وصفت غرفة ولها باب، والواحد ما معاهوش مفتاحه، كويس، فاضطر يكسره، يبجى يعدله ما يعرفشى، فيضطر يعمل إعداد، يعنى أيه بقى إعداد</p>
---	--

<p>(2) خيل إلى أنه يتكلم عن تعدد ذوات داخلي لكنني تبينت خطئي بعد ذلك مباشرة .</p> <p>(3) يلاحظ أنه هو الذي أشار إلى المشاركة بقوله "دكتور معايا" دون إعفاء نفسه من المشاركة في خطة العلاج .</p> <p>(4) شرح ما يمكن أن يصل "جوار" الكلمات، دون تحديد الكلمات، واحتمال أن تكون هذه العلاقة العلاجية المتنامية وراء نوع من التواصل الضام الذي أدى إلى ما سماه المريض عوده الدم "يجرى في عروقه" .</p>	<p>رشاد: هو انا كنت شاكك أن فيه كذا واحد، ده سبب السؤال</p> <p>د. مجي: نعم؟ نعم؟ كذا إيه؟ كذا واحد إيه؟ هوا احنا جينا سيرة ولا واحد، لما بتنقلنا لكذا واحد كده مرة واحدة؟</p> <p>رشاد: كذا واحد هما اللي عملوا معايا كده التعب</p> <p>د. مجي: براك ولا جواك (2)</p> <p>رشاد: بره</p> <p>د. مجي: سيبك من اللي بره دلوقتي خلينا في اللي جوه مين اللي حايعمل الإعداد ده عشان بقى الباب يتقفل</p> <p>رشاد: مافيش غيري أنا، غيري انا أو دكتور معايا</p> <p>د. مجي: إنت أو دكتور معاك؟! ماشي (3) ياريت.</p> <p>رشاد: بس ماחדش يدخل في الإعداد ولا حد يلعب تاني خلاص</p> <p>د. مجي: برضه موافق، إنت بعد المقابلة اللي فاتت، قلت للدكتورة ملك (يقرأ) " ... الدكتور مجي قال لي كلمتين حسيت بيهم بإعداد"</p> <p>أيه هما الكلمتين دول، أنا شخصيا قلت كلام كثير، قعدت أفكر قصدك أنهو حلمتين، ما افكرتش</p> <p>رشاد: أي كلمتين؟</p> <p>د. مجي: بتقول إن فيه كلمتين وعلوك مني حسيت فيهم بإعداد</p> <p>رشاد: مطبوظ</p> <p>د. مجي: الله يفتح عليك يا رب أكون صح، انت قلت لملك عن مقابلتك معايا:</p> <p>" ... بعد لما خلصت المقابلة حسيت إن الدم بيجرى في عروقي"</p> <p>رشاد: المقابلة؟ آه أنا قصدى أول مقابلة</p> <p>د. مجي: المقابلة اللي كانت طويله شوية</p> <p>رشاد: آه أول مقابلة</p> <p>د. مجي: طيب أول مقابلة بتقول حسيت أن الدم بيجرى في عروقي، ده ما لوش دعوة بالكلمتين بتوع "الإعداد" دول؟</p> <p>رشاد: لأه هم وصلوا، من غير ما افكرهم (4)</p> <p>د. مجي: على فكرة دا كلامك انت للدكتورة من غير ما هي تطلبه، فالدكتور زى حالتي كده قالتك يعني أيه أعداد؟ روحت قايل لها:</p> <p>" المفروض تكون عارفة يا دكتورة"</p> <p>بصراحة يعني هي ما رضيتشي تدعي</p>
---	--

<p>(5) يمكن - كما حدث- يستمر استعمال كلمة ما، بشكل مفيد مع أنه لم يتفق على معناها أو مضمونها تحديداً بين المتحاورين وهذا محتمل مع الذهان خاصة .</p>	<p>المعرفة، دانا لقطت كلمة إعداد دى بالعافية، ومش عارف قصدك إيه، أنا زى ملك بالظبط، بصراحة الكلمة مش واضحة قوى لياً، يا ترى هي واضحة لك؟ (5) رشاد: أه واضحة جداً (6)</p>
<p>(6) لا ينبغي انكار هذا الوضوح برغم العجز عن الشرح بالألفاظ.</p>	<p>د. مجيى: طب ما توضحها لنا ينوبك ثواب رشاد: يعنى أنا دلوقتى يا دكتور عاوز أروح مكان واحد، باذكر المكان ده قبل ما أمشى من هنا أو باتحيله د. مجيى: إفرض ماتعرفوش، مكان جديد رشاد: باتحيله برضه د. مجيى: بتتحيل مكان ما تعرفوش؟ طيب وبعدين؟ رشاد: تمام، لكن الإسم مش حا تحيل الإسم، فا بعمل الإعداد ده وأنا قاعد فى البيت قبل ما بامشى، (7)</p>
<p>(7) ليس بالضرورة أن كلمة "التخيل" هنا تعنى الخيال المعروف، وتكملة للفرض الأساسى، لعله يشير إلى العين الداخلية فى محاولتها رصد خطة إعادة الترتيب المحتملة.</p>	<p>د. مجيى: هوا كل واحد بيعمل كده، ولا أنت بس رشاد: أنا باعمل كده، حياتى كلها كده د. مجيى: حياتك كلها؟ حتى قبل العيا؟ رشاد: مش عارف د. مجيى: يعنى الإعداد ده بيتعمل تموتيكى يا ابنى؟ أنا مصدقك شوية، الدكاتره أحرار، اللى يصدق يصدق، واللى ما يصدقشى ما يصدقشى، أنا متصور إنك بتشاور على إن احنا بنتصور فى أى حاجة الخطوه الجايه ولو قبلها بثانية أو أقل، ده بيحصل من غير ما ندرى قوى، إنعا لما نشوف التصور ده زيك كده بيبقى حاجة ثانية. رشاد: إزاي؟</p>
<p>(8) هذا ما اسميته فى موقع آخر "فرط الدراية" عند Hyperawareness of the psychotic ، وهو أكثر فى بداية المرض.</p>	<p>د. مجيى: فى خبرتى الحاجات دى بتحصل بالوضوح ده قبل العيا مباشرة، بتحصل تموتيكى، (8) هي عند الشخص العادى بتحصل من غير ما يعرف إنها بتحصل، أنا متصور إنك انت لما عيبت بقيت تشوفها وهي بتحصل، لكن الباب أتكسر والحكاية اتفركشت، ومش عارفين نصلح الباب، عشان كده محتاجين إعداد تانى عشان نرجعه تانى، حاجه زى كده؟ أنا صح؟ رشاد: مطبوط (9) د. مجيى: طيب نرجعه ازاي وهي الأمور بقت واضحة خالص لدرجة مربكة، الأول كانت الحاجات دى بتحصل تموتيكى فما بناخداش</p>

<p>(12) محاولة تفسير "عدم التجميع" الدفاعية .</p>	<p>".....إسمعيني يا دكتوراه الأول علشان تعرفي تجمعي" هي ماكانتش بتجمع ولا إيه ؟ رشاد: معقول؟ ماحصلش إني أنا أقول كده د.يجيي: الكلام ده متسجل يا رشاد ، ما هو التجميع برضه مسئولية ، ما هو لو تجمّع الكلام على بعضه كده تقوم فاهمه، تلافيك شلت مسئوليته، تبقى مصيبه سوده، إنشالله ما حد جمع، إنت بتجمع ولا لأه يا رشاد (12) رشاد: أنا؟ شويه وشويه د.يجيي: صح، بس الجماعة العاديين دول يقولو لك احنا بنجمع مية مية، إما الطيبين اللي زيك يقولوك شويه كده وشويه كده، إنت رجعت تحدد كلامك بتقول للدكتورة ملك (يقرأ): ".... إسمعيني يا دكتوراه الأول علشان تعرفي تجمعي، حاكمك من ناحية الشغل، أنا دخلت الشغل وأنا قاصد أني أخذ منه خبره وأتنقل لمكان تاني" أنا يا رشاد قعدت أعيد وازيد في استعمالك كلمة إعداد ما وصلت حاجة واحدة تجمّعهم. شوف بقى انا اشتغلت كام سنة، وسمعت كام عيان، ولسه مش عارف معنى الكلام قوى رشاد: هو عند حضرتك كام سنه؟ د.يجيي: أنا قربت على الثمانين، ما بطلتش أشغل في بلدنا دي طول الخمسين سنة اللي فاتوا، ما سمعتش حد استعمال كلمة إعداد أبداً بالمنظر ده، والله يا رشاد باكلمك جد، كتر خيرك يا ابني، ما هو من عيوي إني باقبل كل حاجة، خصوصاً الجديدة عليا، احترمت الكلمة مع إني لسه مش فاهمها خد دلوقتي، وانت حاولت تشرحها للدكتورة وليا دلوقتي برضه ما رسيناش على بر....، على فكرة أنا استنتجت دلوقتي، يمكن صح، إن الإعداد عندك أصناف (13): فيه أعداد اللي بيقلوا عليه واحد زائد واحد يساوي اثنين: أقعد 5 سنين أكسب، أوفر، أحوش، أسافر، أجيب فلوس أكثر، أرجع أعمل مشروع، أهو ده نوع من الإعداد وده أبسط إعداد. الإعداد التاني هو اللي أحنا بنعمله سوا دلوقتي، وانت برضه شاورت عليه، و ده أصعب إعداد لأنه مالهوش معالم واضحة زي دكته</p>
<p>(13) لاحظ محاولة تعداد معان عديدة للكلمة المولدة للاحتمالات.</p>	

<p>(13) بنفس الطريقة يستعمل تعبیر "الدم" بيجرى في عرقى ليس بمعناه الحرفى الاصلى ولكن كما قال المريض دون تفسير أو تعريف لاحق .</p> <p>(14) إذن ليست كلمتين محددين وكأنهما كلمة السر، لكنها الرسالة الكلية من مجمل المقابلة غير المسماة بالضرورة .</p>	<p>رشاد: يعنى احنا كده نعتبر بنعمل اعداد؟</p> <p>د.يجي: ما أنت اللى قلت</p> <p>رشاد: يبقى هو صح يعنى اللى انا قلته؟</p> <p>د.يجي: مش أنت قلت سمعت الدكتور يجي قال لى كلمتين حسيت بعدهم ان الدم عاد يجرى في عروقى، حتى أنا مش عارف أنهى كلمتين دول اللى أنت لقطتهم .</p> <p>رشاد: بس هو حقيقى، أنا الدم جرى، حسيت بإعداد مجد (13) ،</p> <p>د.يجي: بتقول الدم إيه ؟</p> <p>رشاد: أنا حسيت بدمى حاضر</p> <p>د.يجي: الدم بيجرى من الكلمتين اللى أنت فاكرهم وبالذات، طب إيه هما؟</p> <p>رشاد: أه</p> <p>د.يجي: ولأ من المقابله، كلها على بعضها (14)</p> <p>رشاد: يمكن من المقابلة كلها الظاهر كده، بس حضرتك ليه ما قعدش معايا يوميا أكثر؟</p> <p>د.يجي: صح، أظن يوميا كنت مستعجل، ولأ يمكن حسيت إن كفاية كده، الجرعة كانت كبيرة حبتين، يمكن، ما هو احنا اتقابلنا تانى بعدها، واديني باقابلك النهارده أهه، يا ابني انت عفريت، آه والله، الله يفتح عليك، والله انا خايف بعد ما تعبتك كده أقصر في حقك</p> <p>رشاد: يعنى بعد كل ده يا دكتور!!</p> <p>د.يجي: أه، يعنى خايف ما نبذلشى جهد كفاية، يا ابني انا مسئول زى ما انت مسئول، انت عارف الدكاترة الخواجات ممكن يعملوا إيه؟ هما دكاترة طبيين، بس يقولوك "هو حر يعمل اللى هو عاوزه"، ويخلعوا ، حقوق الإنسان بقى، بقى دا كلام؟ الحرية مشاركة ومسؤولية، الله !!! فيه ناس عندهم فاكرين إن مافيش حد حر غير اللى بيبيع الحرية المغشوشة بتاعتهم، مع إنه هو ما بيستعملهاش هو بالعدل، حريته بتسمح له إنه يقتل الناس بالجملة، ولاد ستين في سبعين يسقفوا للقتلة ويقولوا لك تعالى خد لك شوية "صبر" من "سوبر ماركت" الحرية</p> <p>رشاد: هما فاكرين أنهم بيحلوا القضية كده</p> <p>د.يجي: قضيه إيه ونيلة إيه، دى حتى كلمة "قضية" دى أنا ما عنتش باحبها، نرجع تانى بقى ندور على الكلمتين اللى</p>
--	--

	<p>جروا الدم في عروقك، وعلى الإعداد اللى انت بتقول عليه، إحنا كده بنجيب شوية علم، ونقلبهم عمل، مش انت اللى قلت إن العمل والعلم بيخشوا ويمملوا الأوض بتاعة العقل، وكلام من ده، أهو أنا أهه عما أزود في جرعة العلم اللى عندي عشان يمكن يساعدنا نوصل لقرار. (15)</p>
<p>امتداد لفرضي تمثل المعلومات بالمعنى الأشمل، أضمن "مانعمله" وليس فقط ما نعلمه ونتعلمه في هذه العملية، باعتبار (مانعمله) "معلومات" قابلة للهضم والتمثل أيضا.</p>	<p>رشاد: (.....) أنا عندي شوية أسئلة، ممكن؟ د. يحيى: إسأل زى ما انت عايز رشاد: بس هي حاجه ممكن أطلعها الأول، عشان أنا كتبتها، بس هي معنى أنا قلتها تقريبا قبل كده د. يحيى: ماعلش ده حقك (.....) رشاد: هي أول حاجه عن تصطيب البرنامج (Set up) د. يحيى: أنهى برنامج رشاد: أي برنامج، عادة بيحصل بتتغير حاجات كثير أوى عندي د. يحيى: أستنى بس، هؤا أنت بتتكلم عن الكمبيوتر اللى أنت أخذت دورات فيه؟ رشاد: الكمبيوتر اللى هو الكمبيوتر العادي د. يحيى: ماله؟ ماله الكمبيوتر العادي رشاد: لما باجي "أصطب" برنامج معين باحس بحاجات غريبه عندي د. يحيى: طب ده علاقته إيه بحالتك؟ (.....)</p>
<p>(15) ما زال متعلق الأمر بفرض العين الداخلية ورصد عملية "صعوبة" فعلنة المعلومات" التي طرأت مع المرض بالعين الداخلية.</p>	<p>رشاد: مش عارف ما هو برضه الكلام نفس الحكاية، أنا لما باجي أتكلم مع حد بيحصل برضه باحس إن اللى بيكلمني ده بيتعبني، بيقصد حاجه معينه أوى د. يحيى: اللى هي شد العقل (15) ديه زى شد شعر الست عند الكوافير اللى قلتها للدكتورة ملك؟ رشاد: مطبوط د. يحيى: طيب السؤال الثاني؟ رشاد: أنا لما ظنيت إن فيه حد يقصد حاجه معينه فعدت أسأل هوه ماحدش ليه بيعترف لي إذا كان فيه حاجه، لو فيه حاجة د. يحيى: طيب وانا حاجاوبك على السؤال ده ازاي؟ رشاد: يعني أنا فيه حاجه فيا يعني؟ (.....) (.....)</p>

<p>(15) إعادة تأكيد استعمال "كلمة" مشتركة تعريفها.</p>	<p>د. مجي: باقول لك أنا أيش عرفني، احنا بنبتدى من "هنا ودلوقتى"، مش احنا بنعمل إعداد اللى انت قلت عليه دلوقتى رشاد: مطبوط د. مجي: طيب ما انا باحترم يا أخی اللى انت قلته وباستعمل لغتك أهه حتى من غير ما أفهم قصدك قوى (15) رشاد: يعنى احنا دلوقتى بنعمل "إعداد"؟ د. مجي: ما أنت اللى قلت رشاد: لأه إذا كان صح قول لى صح (15) د. مجي: لأه، أنا ماليش دعوة، أنا ما اعرفش، إنت الكلمات اللى بتستعملها ما يمكن تبقى لها عندى معنى تانى، إنت سميته إعداد، وأنا موافق، مع إني مش فاهم قوى لكن واحنا بنشتغل يمكن أكتشف أنا له اسم تانى، أو يعنى افهمه بمعنى تانى(15) رشاد: أيوه بس أنا ناقص عندى التأكيد بس د. مجي: أكثر، ولأ أتأكد إزاي أكثر من اللى أنا قلته لك بكل صراحة رشاد: لأه تأكيد يعنى أنا أقول لحضرتك ده "إعداد" ما تسبنيش بقى كده تايه قل لى (15) د. مجي: أقول لك إيه؟ ما هو أنا يا أبني لو قلت لك أه من غير ما افهم كفاية ، أبقى كذاب رشاد: إزاي يا دكتور؟ د. مجي: كلمة إعداد عندك بتعنى حاجات بتوصلنى بالتقريب للى انت بتشاور عليه، وبامشى معاك واحدة واحدة، بس يمكن أنا أسميها أسم تانى لما الأمور توضح، إنت عايزنى أوافقك وخلص؟ رشاد: بس أهم حاجة يبقى المفهوم واحد د. مجي: ما هو مدام أحنا أثنين ما يبقاش المفهوم واحد كده على طول، المهم نعمل حاجة سوا عشان نوصل لمفهوم واحد ، أو يمكن نوصل لمفهوم قريب من بعضه، مش هوه هوه، على قد ما نقدر، هي دى الحياة، غير كده بيبقى اختزال واستعجال واحتمال ضرر، أنا باحاول أستحمل وانت برضه تستحمل إنك انت تقول كلمة، وأنا أقول كلمه ثانيه وهما يمكن ليهم نفس المعنى ويمكن لأ، ونجتهد مع بعض، إمال نختلف إزاي يا رشاد ، ونستحمل بعض إزاي، ما هي كده الأمانة</p>
--	--

<p>(19) إشارة جديدة إلى الفرض الأساسي عن إبطاء عملية فعلة المعلومات مع احتمال رصدها بالسرعة البطيئة بالحاسة الداخلية.</p> <p>(20) عودة إلى احتمال رصد الصعوبة في ذراع الإخراج Output في عملية فعلة المعلومات، مع رصدها بالعين الداخلية.</p>	<p>د. مجيبي: (...). نرجع للى أنت قلتة للدكتورة ملك، نفس الكلام تقريبا، بس بألفاظ ثانية (يقرأ): بتقول: "يا...يا دكتوراه لما باعيد الكلام باحس إن فكرى إتأخذ منه حاجة" أنا بتهيألى إن دى حاجة قريبة من إن حد بيشد دماغك ، والتعب اللى بيجيلك وانت بتتكلّم، والحاجات دى، حانشوف الأحاسيس دى كلها إيه اللى يربطها ببعضها. (19)</p> <p>رشاد: لأ هى الفترة اللى فاتت ديه كان أى حد يقول لى أى حاجة باحس أن أنا باعيد الكلام، المفروض يكون عادى أن أعيد الكلام عادى، بس كنت أحس أن ده بيسبب أثر عندى، فيه تعب غريب فى الحكاية دى</p> <p>د. مجيبي: أيه اللى يتعب فى إنك تعيد ، بيحصل إيه؟</p> <p>رشاد: ده شئ طبيعى، المفروض إن أعيد الكلام مافيش أى حاجة خالص</p> <p>د. مجيبي: إمال إيه اللى بيحصل لك؟ حاول تشرح عشان أفهم</p> <p>رشاد: باحس زى ما يكون فيه شق بسيط</p> <p>د. مجيبي: "شق" فين تانى؟</p> <p>رشاد: فى العقل برضه ما هو كله فى العقل</p> <p>د. مجيبي: حانرجع تانى للشق واخرم والحاجات دى</p> <p>رشاد: هو ما باحسش إن أنا باقول الكلام طبيعى (20)</p> <p>د. مجيبي: أنا حكيت للدكاترة أظن بعد ما مشيت المرة الأولانية عن واحد عيان كان بيبدل جهد إرادى كإنه بيذق السطرعشان يحش محه، أنا شايفك بتعمل العكس بالطبط، إنك بتبدل جهد عشان الكلام يتقال، خصوصا لو كان متعاد؟ هل ده صحيح (20)</p> <p>رشاد: لأه</p> <p>د. مجيبي: طب قوللى إيه الصحيح</p> <p>رشاد: زى مثلاً يا دكتور وانت بترتب أى مجموعع ورق، تمام، تيجى تسحب الورقه اللى هى فى النص، تسحب منها مثلاً ورقه من النص، تقع منك عشان ترجعها تانى تاخذ وقت</p> <p>د. مجيبي: كده أنا فهمت حاجه تانيه مهمة برضه، طيب</p>
---	--

<p>برجاء (21) مراعاة عدم اختزال كلمة صداع هنا إلى الاستعمال الشائع (انظر <u>نشرة 21-4-2009</u> <u>الخلقة الأولى من هذه الحالة.</u>)</p>	<p>ننتقل لحاجة ثانية من اللى انت قلتها برضه، بتقول (يقراً): "التليفزيون كانت ذبذباته بتسبب لى حاجات معينة، مش قادر أشرحها صداع" رشاد: التليفزيون كان بيعمل زى الأريال لما تيجى تظبط التليفزيون، باحس إن فيه وشوشه شويه، فالوشوشه ديه كانت بتجيب عندى أنا صداع (21) د.مجيي: ماشى، بس بتقول: "باحس أن فيه حاجة بتتغير فى فكرى أن فيه حاجة بتتشد" إيه هى ديه رشاد: أه، ده اللى بيحصل د.مجيي: (للحضور) طيب أنا كده خلصت تقريباً، حد عايز حاجه قبل ما أقول لرشاد كلمتين على السفر ومش السفر. رشاد: هو أنت زعلت الأول من الورقه اللى انا طلعتها، وكنت محضرها، وفيها الأسئلة؟ د.مجيي: بالعكس دى كانت واضحه جداً، وضحت بعض الأمور، حازعل ليه رشاد: بس حاسس كده إنك اتغيرت د.مجيي: بس إحساسك ده جالك ازاي رشاد: حسيت إنك اتشديت شوية، الابتسامه بتاعتك راحت د.مجيي: ما أظنش، إنت من حقك تسألنى زى ما أنت عايز، إنت سألت وأنا جاوبت، و أنا سألت وانت جاوبت، إنت تسأل اللى انت عاوزه غير الأسئلة اللى كانت فى الورقة، تسأل فى حالتك، فى السفر، فى العلاج، فى ربنا، فى قلبه الأدب، فى الأباحه، فى البنات، اللى احنا زوجنا ما أتكلمناش عنهم. (.....) (.....) رشاد: طيب هو أنا ليه يا دكتور حصل لى كده؟ د.مجيي: أولاً أهوه امتحان، وقضاء وقدر، ولازم كان فيه تحويلة صغيرة كده وكبرت رشاد: حصل، بس يعنى ازاي د.مجيي: أنا باتكلم عن كفاحك اللى من بره بره، جدعنه وطموح، جدعنه وطموح، وما كانشى بيملك، والحاجات ما كانتشى بتتوصل ببعضها، فعملت قشره كبيرة جامدة حواليك بشعلك جامدة صحيح، شكلها حلو،</p>
---	--

بس ناشفه خالص، جيت حودت على الكورة، وهات يا طموح برضه، بس كان الطموح ده شديد قوى المرة دى، وياين كان له معانى كتيرة عندك، رحمت متقرطس بعد ثوانى من تصورك إنك حاتقطف التفاحة، راحت القشرة الجامدة الناشفة مطأطأة، رحمت متمزع من جوه، حصل الشق، والخروم، واللى جوه نط برة، الدنيا اتقلبت عاليها في واطيها بعد ما الباب اتكسر، كل ده وانت لامم الأمور على قد ما تقدر، وشايف وشايف وشايف ولوحدهك، أظن إن ده اللى حصل يا ابني واللى انت بتعمله دلوقتى، واللى احنا بنعمله معاك، هوه مش تصليح، ولام، هوه إعادة تنظيم وسماح، زى ما أنت قلت على حكاية ورقة من النص تقع منك، مش انت قلت كده؟ وبعدين قلت عشان ترجعها تاني تاخذ وقت، أهو احنا بنعمل كده دلوقتى بنحاول إن كل حاجة تتحط في مكانها بكن ربنا يسهل، ويلضموها في بعضها لضمه زى اللبانه ما كانت ماسكه في بعضها قبل ما نشدها ساعة الشق نصين زى ما قلت.

ما هو الواحد عايش أزاي، السليم يعنى مش الشخص العادي، ما هو فيه فرق، **رشاد:** يعنى إيه أنا فاهم شوية، بس يعنى إيه

د. يحيى: أنا باتكلم عن السليم السليم خلقة رينا، السليم مرن زى اللبانه كده كل حاجة متماسكة ومتحركة في نفس الوقت، كل حاجة محطوطه مطرحة وفي نفس الوقت داخلة في بعضها وتتلف وتطرى وتتفرد زى ما انت قلت عن اللبانه، بس ما فيش حد بيشدها من طرفها ده قصاد حد تاني بيشدها من الطرف التاني، اللبانه ما بتتشقش نصين بسهولة إلا لما تنشف، وبعدين بقى لما الحكاية تتفندق، تبقى سوده لكن انت ما اتفندقتش على الواسع، انت لفظها وهى بتتشقق، قعدت تشوف وتحكى، وتشوف وتحكى، ولا حد واخذ باله، والمجرى تتملا وتطف ورا المجرى، والأفؤس تفضى وتتملا، والباب ما يفتحشى بعد ما مفتاحه ضاع، يجي مجهول يكسره، وكل ده يا ابني إنت قلته وشايفه، وأنا باستعمل ألفاظك زى ما انت شايف. التركيبة دى لما باظت خربت

النظام اللي كان بيتعامل مع الحاجات اللي بتخش المخ اللي انت سميتها العلم والعمل باين، مفروض إن اللي بيخش ده يقعد يتنظم طول العمر، ومرة في الحلم، مره في العلم (اليقظة) ، مره في قلبه الأدب، ومرة في الأدب، فا تلاقيه عمال يتعاد ترتيبه ، حتى لو رتبناه غلط، يتبقى فيه فرصة وفرصة وفرصة نصح الترتيب بانتظام، معايا؟
رشاد: بأحاول

د. يحيى: أغلب الناس العادين ، بتتغطى بالقشرة وتلمعها ، وتبعد اللي جوه جوه قوى، وسلامتك وتعيش، وده مش عيب ما دام مستوره و القشره جامده وقاية بالواجب، أما لو القشرة تنشف، والاوز تملأ وتطف ، والباب يتكسر، فخد عندك خصوصا لو حصلت خبطة جامدة زى حكاية عدم اختيارك في الكوره، تروح القشره الجامده قوي قوي مشروخه، بيان بقي الغلط اللي كان موجود ما نستلمش بقي، والورق يتلخبط على بعضه، وتقفز مننا الحاجات تنطط زى ما تكون ما صدقت، الغلط بيان بقي مش بسهولة لأه، دا مره يسحبنا على قلة الشغل ومره يسحبنا على كثرة النوم ومره يسحبنا على الشك ومره يسحبنا على الغلط، نيحي نكتشف الحكاية زى ما بنعمل دلوقتي، نقبل ده كله، ونبتدي نلمها واحده واحده، إيشي بالدواء وايشي "بالاعداد" اللي بتقول عليه، واللى لسه ما فهمنا هوش قوى، يعنى، أهو ده جوابي عن سؤالك عن اللي حصل، ومش ضروري يكون صح قوى، بس ده هوا اللي انا وصلني من اللي احنا شفناه سوى كلنا. (22)

رشاد: يعني هو ممكن نقول تفكير زياده

د. يحيى: جرى إيه يا رشاد ، إنت حاتعمل زى الدكاترة وتختصر الحدوتة اللي انا باحكي فيها بقال نص ساعة؟ وانت عشتها 33 سنة، وتقول لي تفكير زياده؟ جرى إيه يا راجل وانت بتعلمنا كل العلام ده ، تفكير إيه وزيادة إيه، اللي حصل ان الحاجه اللي كانت ماشيه مع بعضها ما بقيتش ماشيه مع بعضها، وادى احنا بنحاول نرجعها تمشى مع بعضها بالدواء وبالعلاقه وبالعلاج وبربنا اللي هوا

(22) لم أستطع
أن أتأكد أي
قدر من هذا
التفسير وصل
للمريض، وأيضا
لست متأكدا إن
كنت أقصد بتقديم
هذا الشرح هكذا
أن أبين فروض
الإمراضية
(السيكوباثولوج
ي) للمريض أم
للحضور من
المتدربين.

<p>(23) تبدو هذه الجملة (والتسمية) المكررة دينية، وقد تفهم بشكل تقليدي مباشر، إلا أن لها أساسا علاقة أعمق بنفس فروض عن غريزة التوازن المتصاعد لمستويات الوعي إلى المطلق نحو وجه الحق تعالى عبر شبكة العلاقات البشرية (الأسس البيولوجية للدين والإيمان).</p>	<p>بيلم كله علي بعضه بحق وحقيق، بيلمنا علي بعضينا من ناحية عشان نتلم ناحيته، إحنا وشطارتنا، هو مش بيلمنا زي جيش الشطرنج أو ورق الدومينو، لأه، هو بيهياً لنا الوسائل اللي احنا نجتهد مع بعض عشان نتلم بيها، (23) (.....) (.....)</p> <p>نرجح حكاية السعودية: انا خايف تروح هناك تلاقى نفسك لوحك تركز في الطموح، وبعدين طموحك ما يتحققش زي الكوره وزي المشاريع ترجع لنا مبهدل يا ابني انت لوحك مش حاتقدر تعمل حاجة، وربنا معاك صحيح لكن احنا مع بعض نعتبر الوسائل الضرورية في المرحلة دي، إحنا والدواء، وسائل، اللي انا بقولها لك ده طب وعلم ودين وربنا وكل حاجة مع بعض، بس خلّى بالك: وانت بتتلم حايطظهر حزن حقيقي، مش ندم، ولا هم وغم، لأ حزن نضيف بس بيوجع، مش زعل وزهقان وخنقة، لأه، حزن خلقه ربنا، حزن مسئولية، (ينظر في وجهه يحاول أن يرى)</p> <p>رشاد: بس صعب صعب د. يحيى: إيه هوه اللي صعب ؟ ما انا عارف إنه صعب رشاد: صعب اقول لحضرتك دلوقتي ما اقدرش اسافر</p> <p>د. يحيى: يا خير !! أنا كنت فاهم إن تعبير وشك ده دليل علي إن الكلام وصل لك، الشرح يعني والحزن اللي مستنيك الكلام بتاع الحزن النضيف(24)، والحاجات دي، لا لا لا، خليق أقولها لك على بلاطة، انا بعد ما قرئت الكلام الجديد اللي انت قلته، وبعد اللي حصل ده، بقيت مشغول عليك يا ابني أكثر من الأول، أنا بابلغك أنه ان الدم اللي جرى فيك بعد ما سمعت الكلمتين اللي شاورت عليهم للدكتوراة ملك أو بعد المقابلة الأولى بالذات كلها على بعضها، بيطمئني شوية صغيرين لدرجة إنى باحظ إن فيه احتمال إنك تنجح هناك رغم توصيتي بعدم السفر، بس احتمال بسيط، أنا ابتديت أفكر في "الإعداد" حتى من غير ما افهمه قوى، واتطمئن شوية، ومعانا ربنا، بس لسه برضه رأيي إنك ما تسافرشي إلا لما يبقى</p>
<p>(24) يبدو أن حماس الطبيب نحو عرض منظومته (فروضه) قد أبعد عن واقع أولويات هموم واهتمام المريض الواقعية الملحة .</p>	

<p>لاحظ في كلمة لأكثر</p> <p>(25) الاستمرار استعمال "اعداد" من غرض.</p>	<p>احتمال أكثر من كده بكثير، ما تفكرشى إنها حداقة، انت وحيد، وحيد هنا ومحتاج ناس ومحتاجين ربنا طول الوقت، صحيح ربنا موجود في كل حته، بس الأدوات اللى هى احنا أو اللى زينا مش موجودة في كل حته</p> <p>رشاد: انا وصلت لحاجه دلوقتي وانا قاعد معاك</p> <p>د. مجيبي: ايوه</p> <p>رشاد: هم بيعملوا نظام عقد وبعد شهرين بالطببط عايز ترجع، ممكن تجرب دي لو انا تعبت حانزل بعد شهرين</p> <p>د. مجيبي: بعد الشر بعد الشر، انا ما باحيش ده خالص انا باحب احرق المراكب ورايا عشان أنجح، لو الخرم ده موجود ورايح وانت في مخك الاحتمال ده حاترجع متنبيل ومهزوم، وما عدش ينفع حتى أى إعداد تاني(25)، إنت تسافر يعنى تقعد هناك لحد ما تموت أو تخفف، إنما تقول لى شهرين وان ما نفعتش ارجع، يبقى مش حاتنفع من دلوقتي، أهو ده خرم في الإعداد في حالتك ما حدش يقدر يسده، أنا قلت للدكاترة أنا عندي عيانيين باخليهم يجرعوا الباسبور في العيادة، أو يطلعوا من العيادة على المطار، أنا مش بتاع الكلام النص نص ده.</p> <p>رشاد: صعب عليا</p> <p>د. مجيبي: انا عارف، طبعا صعب</p> <p>رشاد: ما اقدرش ألغي السفر</p> <p>د. مجيبي: انا عارف ومصدق ومحترم ده، لكن لما قرئت التفاصيل بتاعة مشاريعك وفشلك وتكرار الحكاية دي خفت عليك أكثر، علي فكره كل مشروع دخلت فيه كان عندك نفس الحكاية، حسبه صح، وطموح، وفرص، وخيبه، وفشل واقلب</p> <p>رشاد: أنا مش حاقد أكفل هنا يادكتور</p> <p>د. مجيبي: وأنا مش حقدر أمنعك بس أنا حاقول رأيي بالطببط، ربنا هو اللى حا محاسبني عليه، ويكن أكون غلطان، إنما ده رأيي.</p> <p>رشاد: مش حاقد</p> <p>د. مجيبي: أنا ماقولتلکش لحد دلوقتي ماتسافرشى، أنا قلت لك عن الخطر وحجمه يبقى نعمل برنامج عملي بالورقة والقلم، ده برنامج تنفيذي فيه ساعات</p>
---	---

<p>(26) امتداداً لفرص أن المرض اختيار من بعد معين، فإن هذه المباشرة في العلاج تبدو محاولة لاستعادة المبادرة لاجهاض مسيرة التفكك نحو التفسخ، كما يبدو أن التوصيات التأهيلية هنا أشبه بالأوامر، لكن واقع الممارسة في ثقافتنا، هو الذي يسمح بذلك ، وهو يلزم الإسراع بالحفز نحو العودة إلى واقع محدد، وممارسة يومية، لعلها تكون أولى الخطوات نحو اجهاض التمداد إلى التفسخ، وهذا لا يلغى إرادة المريض الظاهرة، بقدر ما يحفز إرادته على مستوى آخر. <u>(19-10-2007).</u></p>	<p>رأيتك عليا، إنت عيان بتسمع أصوات، إنت حاتجيب لى أهلك وحاقول لهم ده إبنى وحايسافر بس بعد ما يشتغل هنا مدة كذا، ومافيش حل تاني رشاد: طيب كويسة دى يادكتور د. يحيى: لأه مش كويسة دى ولا حاجة، ده إضطرار بقى أنا مضطر له، إنما ده واجب وده واجب رشاد: بس الفرصة حاتضيع د. يحيى: في ستين داهيه، مافيش فرص بتضيع، الفرصة هي اللحظة دلوقتي اللي ربنا حاياسبنا عليها، إنت طول عمرك بتقول إن الفرصة حاتضيع، إننا بكره تروح تشتغل، بكره يعني بكره بكره الجمعة، إذا إشتغلت الأسبوع ده وجيبتلى أبوك وأختك حابتدى أوزن كلامي تاني، ويكن أوافق رشاد: شكراً يادكتور د. يحيى: خلاص مالكش حاجة عندي، بكره تروح تشتغل أى شغله من الشغلات اللي إشتغلتها طول عمرك، إشتغل على تاكسي معاك رخصه، إشتغل على ميكروباص، إشتغل أى شغله تانيه، إشتغل في الكمبيوتر، إشتغل أى حاجه بكره، ربنا حاياسبك على اللحظة ديه أهي الفرصة أتحت لك إنك تتلمّ وتروح رابط اللي اتشق على بعض ، يا إما كده، يا إما حاتروح في داهية. (26) رشاد: ماشي يادكتور د. يحيى: إيه رايح فين رشاد: حامشي (26) د. يحيى: تروح فين؟ وبعد ماغشى تقعد كمان سنة ونص مبطل الدواء ومبطل شغل وتقول أنا مش فاهم رشاد: لأه يا دكتور د. يحيى: أنا بقولك شكلك مش ناوي رشاد: حاشوف يادكتور د. يحيى: مافيش حاشوف، احنا شفتنا واتفقنا رشاد: ماينفعش يادكتور د. يحيى: لأ ينفع ونص (26) رشاد: ... طيب أستأذن أنا د. يحيى: تستأذن تروح فين رشاد: خارج د. يحيى: حاتعمل إيه؟ حاتفكر ؟ رشاد: آه طبعاً</p>
---	--

	<p>د. يحيى: تفكر بتاع إيه ؟ رشاد: ما هو أنا لازم أفكر (26) د. يحيى: ما انت فكرت سنة ونصف وضعت، وفكرت 33 سنة وضعت وانكسرت، واتشقيت نصين، وأخرام وأوض، ويا دوب لحقت نفسك، جئ تقول لي حافكر تاني؟ (26) رشاد: طيب حاشوف د. يحيى: مفيش اشوف رشاد: مش حايئف يادكتور د. يحيى: لأه حايئف رشاد: لأ مش حايئف د. يحيى: أنا كل اللي عايظه منك سبع أيام شغل، والدواء، واقابل والدك واختك رشاد: وبعد كده أسافر؟ د. يحيى: مش متأكد، لكن إن شاء الله، يمكن يكون الوقت مناسب ويكون ربنا كاتب لك لقمة نظيفة بطريقة فيه علم وفيها مسؤولية، مع السلامة رشاد: الله يسلمك.</p>
--	---

وعداً نكمل الحلقة الأخيرة .

الإربعاء 2009-05-20

628 - فضاء يعلمنا (10): الحلقة الأخيرة قبل المناقشة والتعليق

انتهت نشرة أمس (التاسعة)، وهي تكملة للمقابلة الثالثة، بما يلي:

د. يحيى: أنا كل اللي عايزه منك سبع أيام شغل، والدواء، واقابل والدك واختك

رشاد: وبعد كده اسافر؟

د. يحيى: مش متأكد، إن شاء الله، يمكن يكون الوقت مناسب ويكون ربنا كاتب لك لقمة نظيفة بطريقة فيها علم وفيها مسؤولية، مع السلامة

رشاد: الله يسلمك

مقدمة:

بعد هذه المقابلة، وأنا في طريق عودتي بعد اللقاء في قصر العيني، كانت الساعة 9.45 صباحاً، هاتفني د. ملك وأخبرتني أن رشاد مصر على السفر، وأن متعهد التشغيل اتصل به، وقلت لها أن تخبره اني غير موافق.

وفي يوم الأحد التالي هاتفني د. ملك ثانية، وأخبرتني أن رشاد قد حدد موعد سفره يوم الثلاثاء، وقطع التذكرة وأنه يريد مقابلي قبل أن يسافر، وأنه يصر على ذلك، فطلبت منها أن تعطيه عنوان عيادتي استثناءً، فمر على مساء يوم الإثنين وودعني، وتأكد من موافقتي الاضطرارية، (وأظن أنه لم يربطها بشرطها)، وسافر في اليوم التالي مباشرة.

في يوم المرور (الدرس) في الأسبوع 2009/4/16 أخبرتني د. ملك أن رشاد قد سافر ورجع وهو يقول (أو يزعم) أنه تبين صحة رأبي، وأنه قرر أن يكمل علاجه أولاً، فانقبضت، كما أخبرتني د. ملك أنه سوف يحضر الأسبوع التالي، وحضر فعلاً وكانت هذه المقابلة التي سوف تعرض نبدأ بعرضها اليوم:

مقابلة رشاد

2009-4-23

<p>(1) تكاد العلاقة تبدو علاقة ندية، لا يراعى الطبيب (حتى بدا وكأنه لا يكاد يتذكر) أنه يكلم مريضا وبالذات بالنسبة لتحميله مسئولية تصرفاته - أولا بأول، علما بأنه فصامي (هكذا التشخيص ... تصور؟!).</p> <p>(2) الإشارة إلى تكرار النص Script كأسلوب حياة بعيدا عن المرض الذى ضاعف هذا الأسلوب حتى الإعاقة، هى ربط بين الحالة قبل المرض، وبين تضخمها حتى توقفت الحياة مع حدة المرض.</p>	<p>(دخول رشاد) د. مجيى: (مكفهرًا) أهلا، حمد الله على السلامة رشاد: الله يسلمك، هو بالنسبة للسفر.. د. مجيى: (مقاطعا) إستنى أنا مباتكلمش في السفر دلوقتى (.....) أنا جايب أوراقك كلها اللي سجلنا فيها كلامنا ومناقشاتنا، انت عارف إن احنا بنسجل زى ما قلت لك، وخذت إذتك، وكان موفى من السفر شديد الوضوح؟ أنا ممكن أعيد لك التسجيل وتشوف، والمفروض بقى إن أنا لما أقول ماتسافرش يبقى باعلن رأيي وخبرتي اللي انا مسئول عنهم، وإذا سافرت يبقى بشروط كذا كذا، أديك سافرت ورجعت، تفتكر بقى أنا حافرج واقول هيه أهو رأيي طلع صح، (1) انا بقى بالعكس انا زعلان إنك رجعت رشاد: وأنا برضه زعلان د. مجيى: يا نهار اسود ومنيل انا أزعل، أنا عارف ليه، إنما انت مش من ححك تزعل، ما انت اللي رجعت رشاد: هوه انت كنت عايز عكس كده يعنى؟ كنت عايزن أقعد هناك؟ د. مجيى: يا خير!! مش انا قلت لك حتى لما فت علينا في العيادة بناء على الاتفاق مع الدكتورة ملك، قلت لك روح ماترجعش يا إما تقعد ماتروحش، إنت بالشكل ده ممكن تكمل حياتك كلها بالشكل ده، رايح جئى.. رشاد: لأ، أنا مش لاقى حياتى أصلا د. مجيى: لأ بقى، كفاية زن، الله!!! حانبتدى!! لاقى، ومش لاقى رشاد: (ينظر في وجه الطبيب صامتا ثم يسأل): إيه؟ إنت زعلت ليه يادكتور؟ د. مجيى: زعلت عشانك، انا من حقى أزعل، إنما انت مش من ححك تزن، لأنك أنت اللي رحنت وجيت، أنا قلت لك تتحمل المسئولية وإن احنا جنبك حتى هناك (1)، وربنا حاوصلنا ببعضينا مهما بعدت المسافة، لكن إنت لا اتحملت ولا زفت، تفضل تروح وترجع/وتروح وترجع، حاتقعد كده طول عمرك، سواء عيان (2) أو مش عيان هوه ده موضوعنا دلوقتى، إنت تاريخ حياتك كله كده، وأبوك عارف إنك كده، وهو قال للدكتورة ملك إن كل مشاريعك كده، هوه ده موضوعنا دلوقتى.</p>
--	--

	<p>رشاد: مطبوط د. يحيى: هوأ إليه اللي مضبوط!! ما أديك رجعت أمه رشاد: يعني أعمل إليه أنا دلوقتى؟ د. يحيى: تشتغل بكرة، حاتقول لى أحاول، وحاضر، ترجع بعد أسبوع تقول لى أنا مش عايز اشتغل فى البلد دى وكلام من ده، تقعد لك كمان كام "سنة ونص" مستنى لما يحك ينشل يا سلام (4) لما مش عايز تشتغل فى البلد دى (صمت ...) إمال راجع تيعا؟ راجع تيعا فى البلد دى رُدْ عليها راجع تيعا فى البلد دى، (يصمت أيضا ويطأطأ رأسه) ولا راجع تشتغل فى البلد دى (كلام الدكتور يحيى بغضب شديد جداً فى هذا المقطع) رشاد: لأ راجع اشتغل د. يحيى: كنت اشتغلت امبارح كانت د. ملك تكلمك ولا د. شادن تقول لك تعالى قابل الدكتور يحيى، تقول لها لأ أنا عندى شغل (.....) (.....) رشاد: يادكتور حصل "خنقة" أول ما وصلت هناك د. يحيى: ياعم رشاد إعمل معروف احنا بنعمل حاجة جديدة، ما هو حاتحصل الخنقة الناحية دى وبعدين حاتحصل الناحية الثانية، وهات يا رايح جئى، يا شيخ حرام عليك!! رشاد: ماشى د. يحيى: باقول لك إحنا فى حاجة جديدة، بنتعلم طريقة جديدة للمواجهة تماماً، غير الـ33 سنة اللي فاتوا، بدأناها من ثلاث أربع أسابيع، وبنكملها دلوقتى سوا بابنى، وأديك دفعت التمن 2500 جنيه فتح كلام، هما دول شوية فى الظروف دى؟ رشاد: لأ</p>
<p>(4) إشارة إلى مضاعفة "ضمور عدم الاستعمال" disaseatraphy نتيجة للتوقف عن العملو البعد عن الواقع .</p> <p>(5) .. رفض الأسئلة فى هذه المرحلة، هو لصالح قرارات الـ "هنا والآن" لاستغلال آلام المآزق، هو منهج غير مقبول عادة مقاساً بما يشاع عن العامة من ضرورة الاستماع (السلى) والتقريب!</p>	<p>رشاد: (سكون لمدة أكثر من دقيقة ثم تتغير اللهجة) هو انا بس عايز أسأل حضرتك سؤال د. يحيى: لأه، ياما سألت وأنا رديت، (5) انا عايز نبص فى الخطوات والأخطاء الى عملناها سواء على فكرة أنا لما د. ملك كلمتنى فى التليفون وأنا مروّح، وقالت لى رشاد متهيج ويقول لازم أسافر، قلت لها قولى له أنا باقول "لأه" ما يسافرشى، بعد كده انت اخترقت "اللأه" دى وقررت تسافر، ودفعت الفلوس، وجيت لى العيادة، ووافقت أنا غصن عنى، وودعتك باحترام شديد ورحت، ورجعت، مش كده؟</p>

<p>(7) رؤية المريض للعملية الإمبراضية الجارية، لاتعنى سلامة بصرته على مستوى السلوك وإتخاذ القرارات، والإشارة هنا إلى أننا نتعلم منه (سبب تقديم الحالة وعناوينا) هي ذكر حقيقة علمية وليست بالضرورة خطوة علاجية برغم ما فيها من احترام واحتمال فائدة.</p>	<p>د. يحيى: أنا اللي حاعرفهولك؟ رشاد: مش حضرتك دكتور د. يحيى: آه رشاد: طيب د. يحيى: ما أنا عرفتهولك قبل كده وحذرتك منه رشاد: حذرتني إزاي د. يحيى: حذرتك منه (مكتوب أهه "ينظر في الورق")، ومتسجل، قلتلك حاجصل كذا كذا رشاد: أيوه عاوز أعرف منك يعنى د. يحيى: تعرف مني!! إيه تاني؟ رشاد: إمال حاعرف من مين يعنى؟ د. يحيى: تعرف منك طبعاً، دانا اللي باعرف منك يا رشاد يا ابني، انت شاييف كل حاجة، وبتعلمنا اللي حصل واللى حاصل، (7) ده مافيش أوضح من كده رشاد: لو فاهم كنت قلت لحضرتك، لكن انا بأسأل عشان كده د. يحيى: باقول لك إيه! رشاد: نعم د. يحيى: إنت عيان ولا مش عيان؟ رشاد: عيان</p>
<p>(8) هذه إشكالية أساسية، <u>اختبار</u> الحل المرضي، وقد ناقشناها من قبل في نشرة "<u>اختبار الجنون</u>" وأيضا في حوار الجمعة بتاريخ 25-7-2008 ومعنى المسؤولية على مستويات متعددة من الوعي غير معنى المسؤولية الشائع في القانون العام، والممارسة العادية انظر.</p>	<p>د. يحيى: تبقى مسئول (8) رشاد: العيان مسئول، إمال السليم يبقى إيه د. يحيى: خلى دى على ناحية، إنت عارف أنا باقول كده ليه، إحنا يا دكاترة بنختلف حوالين المسألة دى، لكن انت عارف (9) رشاد: يعنى أنا مسئول د. يحيى: طبعاً، فاكر لما قلت لك عندك مرض جامد، رحت قايللى يعنى أروح العباسية؟، قلت لك: انت تطول، أنا عشان باحترمك، باحملك المسؤولية، وبأحملها معاك، رشاد: يعنى أعمل إيه دلوقتى؟</p>
<p>(9) هذه الطريقة المباشرة في استغلال بصره المريض الأعماق كما ظهرت في وصفه الإمبراضية توفر الوقت، وتقوى العلاقة، وبها معنى الاحترام الضمني.</p>	<p>د. يحيى: تروح تشتغل أى شغلة النهاردة، على فكرة أى شغلة من الشغلالات اللي اشتغلتها هي علاج، بس ماتغيرهاش إلا بعد ما نتفق(10) تشتغل على تاكسى، إنت معاك رخصة، تشتغل سواق أتوبيس، تشتغل على ميكروباص، أى حاجة. رشاد: إن شاء الله</p>

<p>(10) نكر: الإمراضية المعنوية هنا هي والنص المعاد Script "التغير" المستمر قبل الإجاز الواضح" ومن ثم تبدو أهمية مشاركة المعالج في قرارات التغيير لكسر "النص". الامتثال (11) لتعاطي الأدوية وبالذات المهدئات الجسيمة (النيورولبتات) هو شديد الأهمية في هذه الحالات، في هذه الرحلة بالذات وهو الذي يسمح بهذا الحوار، وبهذا التخطيط العلاجي (الإعداد) أهمية الهرار على الامتثال لجرعة النيورولبتات مستمدة من واقع الأعراض، وجسامة الإعاقة (سنة ونصف) برغم حدة الرؤية. ومهما بدا التماسك القشري، وفرط الدراية، فإن نشاط المخ القديم الذي نثبته (نسبياً ومؤقتاً) بالنيورولبتات بدا واضحاً ومسيطرأ ومعتلا في هذه الحالة، وهو يحتاج هذا الضبط الدوائي جنباً إلى جنب مع التأهيل لتعميق العلاقة بالموضوع وبالواقع لتزجيج كفة عودة المخ الحديث للقيادة، وهو ما يتم من خلال العلاقة العلاجية.</p>	<p>د. يحيى: لأه "إن شاء الله"، السلبية دي مش دلوقتي، ربنا ما بيشاء شي إلا الخير، إحنا نعمل وهو يبارك، انت بتاخذ الدوا (11) ولا لأه رشاد: باخذه د. يحيى: كتر خيروك دي مسألة مهمه جدا، طيب قل لي حاتروح بكره لمن بالأسم عشان الشغل رشاد: خلاص ماشي د. يحيى: اسمه إيه اللي حاتروح تشتغل معاه أو عنده رشاد: أنا حانزل شغل مع والدي د. يحيى: مع والدك؟ رشاد: آه د. يحيى: يارشاد يا ابني، حاتعملها، حاروح تتخفق وتيجي رشاد: لأه د. يحيى: يارشاد يا ابني وحاتقول غصب عنى رشاد: لأه د. يحيى: يابني حاتروح تتخفق وتيجي وحاتقول غصب عنى رشاد: بس الكلام ده لو مانزلتش الشغل د. يحيى: أنا ماليش دعوة، إحنا نتفق إنك حاتشتغل وانت مخنوق رشاد: ماشي د. يحيى: ربنا شاهد على كل حاجة، وعلى كلامنا ده، وخلي بالك إن السفر لشه جواك رشاد: فعلا، إيش عرفك د. يحيى: صنعتي بقى رشاد: هوا حضرتك جبتي النهاردة عشان ده؟ د. يحيى: قالولي رشاد رجع، قلت يانهار إسود، طيب هاتوه لنا بكره يمكن نلحقه قبل ما يسافر، عارف ده والله مش عارف رشاد: مش عارف د. يحيى: مش عارف؟ يا راجل!! يا راجل دي خامس مرة تشوفني يابني مش عارف أنا بعمل إيه رشاد: لأه د. يحيى: هو أنا شغلتى إيه رشاد: العلاج د. يحيى: أنا باعمل إيه دلوقتي رشاد: بتعالجني د. يحيى: طيب بتقول مش عارف ليه رشاد: لأه أنا فاكر إن ديه مقابله تانيه</p>
---	--

	<p>د. مجيى: مش المقابلة علاج برضه، هوه انا ليا شغله تانية غير، إني أعالج وإن أعلم الناس دول إزاي يعالجوا، ولا أنا جاي هنا باتدلج رشاد: لأه طبعاً</p> <p>د. مجيى: يا رشاد خلينا نتعاون بقى ونخلص من الكلام ده رشاد: يعنى أعمل إيه؟</p>
<p>(12) المتابعة اليومية هي ملاحظة ضرورية في المرحلة: لإجهاض التمدادى في الانسحاب (بعد عدم العمل سنة ونصف) ومنع التفسخ.</p>	<p>د. مجيى: تشتغل كل يوم 8 ساعات زى زمان، وتطبق إذا كنت عاوز والدكتورة ملك والدكتورة شادن يأخذوا خير يوم بيوم (12) مش كل إسبوع فى التلفون، يوم بيوم يمر 7 أيام نشوف الـ7 اللى بعدهم رشاد: بس أنا ما معايش تليفوناتهم د. مجيى: نستأذهم فى المرحلة دى يذوك تليفوناتهم، إنت تقدر تشتغل النهارده؟ رشاد: حاشوف</p> <p>د. مجيى: إحنا لسه الساعة 9 رشاد: كده كده انا رايح لشغل د. مجيى: نعم؟ بجذ، أشكرك، وحاصدك غصين عنك (13) ياه!! بعد سنة ونص!</p>
<p>(13) تصديق المريض "غصبا عنه" هو تصديق مستوى إيجابى أعمق من وجوده.</p>	<p>رشاد: أيوه رايح الشغل د. مجيى: دلوقتى؟ طب خلاص حانبتدى من النهاردة مش من بكرة رشاد: هو يعنى إيه د. مجيى: تانى؟ حارجع أفهمك أنت هنا ليه، ده اسمه إيه رشاد: كنت عايز أعرف د. مجيى: نعم نعم؟ ما انت عارف، دا اسمه "تأهيل سريع" رشاد: هوه ده العلاج؟ د. مجيى: إمال العلاج هو إيه؟ إنك تعرف إنك عندك إيه وتاخذ حبوب؟ رشاد: هى المعرفة مش وحشه د. مجيى: قلت لك لأ، فى حالتك دلوقتى فى الغالب، المعرفة اللى بتطلبها زى يافطة تخليك تقول "غصين عني" على العمال على البطال تبقى معرفة وحشه رشاد: يعنى المفروض يعنى ما عرفش د. مجيى: تعرف وانت بتشتغل رشاد: خلاص يبقى اكمل مع حضرتك، بس أعرف (14)</p>
<p>(14) نظراً لوضوح العقلنة هنا (وأيضاً بصفة عامة) فإن إصرار المريض على تعليق لافته باسم مرضه، كثيراً ما يكون حيله لتبرير سلبيته واعتماديته، وهنا ننبه أن الانبهار ببصيرة وفطر دراية هذا المريض لنتعلم منهما، لا يعنى التصفيق لها أو السماح بالتمدادى فيها.</p>	<p>د. مجيى: بصراحة المعرفة بتبقى وحشه لما بتحل محل الفعل، أنا بيتهيألى هى دى المعرفة اللى انت طالبها دلوقتى مش ملاحظ إنها بتحل محل الفعل، تبقى وحشه</p>

<p>(15) هذه المعرفة العقلنة تشمل أيضا التمادى التفسير والتبرير، مما قد يشير إلى مزيد من العقلنة التي تحل محل العمل الواقعي اليومي الملتمزم وهو ما نحتاجه في مثل هذه الحالة.</p>	<p>رشاد: طب هي مش حاتفيد (15) د. يحيى: المعرفة اللي إنت عايزها بطريقتك دلوقتي، مش حاتفيد نهائي، بالعكس يجوز تضرر رشاد: خلاص نكمل مع حضرتك د. يحيى: مش حانستعمل شوية كلمات وشعارات وتفسيرات نهائي، على الأقل في المرحلة دي، ثم إنى حاقول لك، على كلمات معينة، مش عايزها تيجي على لسانك، وياريت حتى على فكرك رشاد: كلمات زى إيه د. يحيى: الكلمات اللي تدل على التأجيل، والتبرير، وتركز على الأسباب من غير حل والحاجات اللي زى دي رشاد: زى إيه؟</p>
<p>(16) هذا نوع خاص من "العلاج المعرفي" الذي نمارسه بما يتفق مع ثقافتنا بوجه خاص، يصعب تفصيله هنا، الآن.</p>	<p>د. يحيى: زى كلمات "الخنقة"، "غضب عني"، "مش قادر"، "مش عارف"، "أنا أشوف"، "إنشاء الله"، أنا عارف إنك بالشكل ده حاتتعب، بس حاتفكرنا، يقوم بحف التعب ونكمل رشاد: ماشي، أنا عارف أنا حاتتعب جامد تعب جامد (16) د. يحيى: إحنا بنسد خرام، الكلمات دي زى اللخرام يتخلي الطاقة اللي إحنا عايزنها للشغل تتسرب منها، لو نجحنا اننا تسدها تيجي الخنقة تقوم سايب الشغل غضب عنك حاستمر. رشاد: ربنا يسهل، أمشى بقى؟ (خروج رشاد) د. يحيى: لأ استنى بره شوية، حاقابل واحد صاحبي (مريض تجرى متابعتة بنفس الطريقة) وبعدين أشوفك </p>
	<p>***** (دخول رشاد مرة أخرى في نفس "المروور") د. يحيى: إزيك رشاد: الحمد لله د. يحيى: أنا عايز اعرف بقى، في الساعة اللي قعدت فيها بره دلوقتي فكرت في إيه تاني؟ هل وصل لك اللي إحنا قلناه أوضح، ولأ لغوصت فيه ودقيت عليه بإيد الهون رشاد: وصل د. يحيى: حانراجع منه شوية، ده مش أمتحان ولا حاجة، بس عشان نتأكد عشان نكمل، نقول من الأول: إنت جاي إنهارده</p>

<p>(17) هذه الطريقة التي تبدو تلقينيه، مدرسية، هي ليست كذلك تماما، حيث تهدف لتوثيق التعاقد في هذه المرحلة الحرجة من خلال العلاقة العلاجية الإيجابية التي بدأت بين المريض والطبيب.</p>	<p>ليه؟ كنت جاي ليه ولقيت إيه؟ رشاد: طبعاً جاي عشان أعرف د. يحيى: لقيت أيه؟ رشاد: عكس ذلك د. يحيى: واتفقنا على إيه؟</p> <p>رشاد: أاتفقنا على إن جدول حياتعمل (17) د. يحيى: طيب انا ندهت لك إنهارده ليه؟ أنت كنت جاي عشان حاجة وانا ندهت لك عشان حاجة تانية عشان إيه بقى (17) رشاد: عشان أكمل د. يحيى: إنت هنا عشان كده؟ رشاد: مطبوط د. يحيى: كتر خرك فين الورقة بابنتي .. (تكتب الألفاظ الممنوعة والاتفاق بسرعة ونقرأها) .. موافق؟ رشاد: ماشي</p>
<p>(18) لم نثبت هنا حواراً قصيراً حول جفاف حياته العاطفية والجنسية لأنه كان ناقصاً، وصرحاً بدرجة زائدة، ولو أثبتناه بهذا الاختزال يوحى بما هو بعيد عن بؤرة الغرض في تقديم الحالة لعرض حدة البصيرة وفرط الدراية</p>	<p>د. يحيى: اول لما تجيلك كلمة من دول تلغيها أول بأول لحد ما نتقابل، ماشي؟ رشاد: تمام د. يحيى: مش قادر تلغيها مش عارف تلغيها في فكرك، ماتتطقهاش حتى لوجت لك الخنقة، ماتتطقهاش إلا معنا هنا. رشاد: تمام د. يحيى: ده من ناحية الألفاظ، بعد كده أى قرار أيا كان حتى العاده السرية، لازم تأخذ إذن (18) انت مش بتعمل العاده السرية برضه (18) رشاد: لأه</p>
<p>(19) واضح مغزى السؤال، أنه ليس سؤالاً.</p>	<p>د. يحيى: حاتسافر إمتى بقى!! (19) رشاد: مافيش سفر د. يحيى: أيوه بس لازم تصدقني، إن فيه سفر إن شاء الله في وقت مناسب، ويكون ربنا كاتب لنا لقمه نظيفه بطريقه فيها علم وفيها مسئولية، واحنا مع بعض هنا وهناك، ماتحملش هم، مع السلامة رشاد: الله يسلمك</p>

آخر مقابلة

2009-5-7

غاب رشاد اسبوعا (2009/5/2) واعتذر عن الحضور حسب موعد سابق، اعتذر لأن عمله، وتدريبه الجديد حالا دون ذلك، ثم عاد بعد اسبوع آخر، فكانت هذه المقابلة.

<p>(20) هذا النوع من العلاقة العلاجية يحتاج تفصيلا لاحقا.</p>	<p>دخول رشاد رشاد: صباح الخير د. يحيى: أهلاً إزيك النهاردة يا رشاد، أنا متشكر خالص، يا خير وأنا كل ما أقابل واحد عيان صاحي أقوله متشكر، حاجه غريبه أوى أنا باتغاظ أوى من الحكايه دى عشان مابتقاش واضحة (20) رشاد: حضرتك بتقول لى متشكر على إيه ؟ د. يحيى: لسه قايل لابنى سامح (المريض السابق) متشكر، ولقيت نفسى عاوز أقول لك متشكر برضه رشاد: طب على إيه بس، مافيش حاجة عملتها حضرتك عشان خاطر تقول متشكر د. يحيى: بس أنا متشكر رشاد: على إيه بس د. يحيى: على غيابك الاسبوع اللى فات، غبت عشان كنت بتشتغل، مش كده، دلوقتى اللى باين على وشك، إن مافيش فيه سفر، إنت النهاردة مش زى المرة اللى فاتت رشاد: مافيش إيه د. يحيى: مافيش جواك سفر دلوقتى رشاد: آه، فعلا، ما أنا رجعت الوظيفة بتاعتي، بس لسه حايدربونى تانى، لازم تدريب فترة، حاتدرب من جديد د. يحيى: ما مجراش حاجه رشاد: بس حا تاخذ وقت د. يحيى: إنت جدع وقدما وقدود، لكن قل لى: مش انت أشتغلنت عندهم رسمى قبل كده حتدرب من جديدي ليه بقى رشاد: مش عارف، النظام الجديد كده، أنا رضيت بيه عشان الوعد اللى وعدته لحضرتك. د. يحيى: شوف يا رشاد يا ابني، أنا باتعلم منك، وعاييز أعلمك إنك تتعلم من اللى حصل قبل كده، لا وعود نافع ولا كلام نافع، ومافيش نافع غير ربنا والعلم والشغل والخبرة، عايزين نتعلم من أبوك ومن خيرتنا إن بلاش استعجال، مش أبوك هوّه قال لك كده مرة واتنين،</p>
---	---

<p>(21) اختفاء الأعراض الأولى، وتراجع نشاط العين الداخلية التي تعلمنا منها، ليس دليلاً قوياً على الشفاء، وقد يرجع إلى تنشيط ميكائزمات مفيدة مرحلياً.</p>	<p>بس خلى بالك، الجديد دلوقتي هو إنك مش لوحده، هي ديه نقطة مهمه جدا، اهم حاجة، مش عشان حد يتخذ لك قرارات، لآه عشان نحسبها مع بعض رشاد: تمام د. يحيى: أنا مش بامنك من التفكير، خلى التفكير يبجي حتى في السفر، يبجي التفكير زي ما هو عايز، حتى في الكلمات إياها، مش برضه لسه التفكير يبجي في السفر رشاد: آه يبجي، آه د. يحيى: طيب، يبجي زي ما هو عايز رشاد: هو ما بيسبنيش أصلاً د. يحيى: آه، بس مع وقف التنفيذ د. يحيى: لكن قل لي: هما حايعتروك مستجد في الشغلة بتاعة النقل العام دي بعد التدريب رشاد: يعني، بس حيضموا الخدمه د. يحيى: الحمد لله، معلشي، حافكرك بحاجات قديمة، أنا آسف، بس عايز أعرف رشاد: خير؟ د. يحيى: أخبار مخك، أخبار النصين والتلتين، والحاجات دي، يعني مخك اللي انشق نصين رشاد: لأ مافيش د. يحيى: ماعدش خالص؟ طب والمجرى ومش المجرى والمعلومات اللي بتخش في المجرى وتتحول لمجرى ثانية والكلام ده مافيش برضه؟ رشاد: هو ممكن الخرم بس هو اللي لسه فيه شويه د. يحيى: من نظرات الناس ولا لوحده بقى رشاد: لآه من نظرات الناس برضه د. يحيى: ومخك اللي مليون اللي هو زي الشنطه مش عارف تقفلها رشاد: لأ مافيش د. يحيى: هو أنا مش فرحان أوي لاختفاء الحاجات دي يا رشاد كده بسرعة (21)، إنما كويس نزلها على جنب دلوقتي عشان نقدر نمشي العجله شوية، وبعدين نرجع نبص إيه معنى اختفاءها وازاي وحاجات كده يعني رشاد: هو اللي موجود دلوقتي إنى بالاقى جسمي طبعاً سايب د. يحيى: أه!! عندك لو سمحت رشاد: لدرجه أنه عايز ما يخلنيش أروح الشغل، بس أنا باروح بس بروح غضب عني</p>
--	--

	<p>د. يحيى: إمسك، إياك بإرشاد، إياك، احنا ماصدقنا فهمنا لغة "الخنقة"، أنا بقول لك أهه، تروح الشغل وجسمك سايب، وتسوق وجسمك سايب وتكمل التدريب وجسمك سايب، وكل حاجة وجسمك سايب، إعمل معروف</p> <p>رشاد: أنا ما باتكلمش على الهيئة والسواقة</p> <p>د. يحيى: هو فيه شغل تاني غير التدريب اللي انت فيه؟</p> <p>المريض: أيوه فيه الشغل اللي أنا فيه دلوقتي مع التدريب</p> <p>د. يحيى: اللي هو إيه بقى؟</p> <p>رشاد: أدوات صحية</p> <p>د. يحيى: أدوات صحيه؟</p> <p>رشاد: أه سباكه وكده</p> <p>د. يحيى: طول عمرك جدع وبتشتغل شغلتين، ثلاثة طول عمرك</p> <p>إبن حلال والله ابن حلال مصفى، بس عايزين نعملها المرة دى بشكل تاني</p> <p>رشاد: شكراً، هو السبب اللي خلاق أروح لما حضرتك قلت لى لازم تنزل شغل، وده علاج</p> <p>د. يحيى: متشكر جداً، عرفت بقى كنت باشرك على إيه، تتصور يا رشاد لما واحد بيعمل حاجة زى كده باحس إنه عمل فيا جميل فافرح</p> <p>رشاد: رغم إنه هو لمصلحته</p> <p>د. يحيى: أه هو بيساعدنى من غير ما يعرف</p> <p>رشاد: أكفل يعنى؟</p> <p>د. يحيى: مش بس تكمل لنفسك، ده حتى اللي بتعمله ده حا يوصل خيره لغيرك، لما يجيلى عيان مزرجن أقوم أفكر إن رشاد عملها، واستفاد، وراح شغال، وحقه، شوف بقى جدعنتك بتصب فى اللي ما تعرفوش.</p> <p>رشاد: الحمد لله</p> <p>د. يحيى: عايز حاجة</p> <p>رشاد: إنت عايز حاجة</p> <p>د. يحيى: سلامتك، مع السلامة</p> <p>رشاد: الله يسلمك</p>
--	--

هذه آخر حلقة،

وسوف نتوقف عن التمدادى فى عرض المزيد،

ونأمل فى الأسبوع القادم، أن نناقش - بإيجاز - الحلقات العشرة معاً، فمن شاء وكان عنده وقت يستطيع أن يمر عليها ولو مروراً سريعاً:

(الحلقة الأولى: "فصامى" يعلمنا: "كيف" الفصام، "دون أن
بنفصم"!!)

(الحلقة الثانية: الوضوح الغامض)

(الحلقة الثالثة: مستويات وتشكلات "الحقيقة"، والعين
الداخلية)

(الحلقة الرابعة: ... "الكلام" يُحرِّك ما حول "الكلام"!!)

(الحلقة الخامسة: استعادة "الفرض" وإضافة حدوده إليه)

(الحلقة السادسة: العين الداخلية (أداة الحس الداخلية)
وموضوع السفر)

(الحلقة السابعة: وقفة مراجعة، وربما تراجع!)

(الحلقة الثامنة: برامج الدماغ وزحام المعلومات؟)

(الحلقة التاسعة: ...الإعداد!! (هل هو: "خريطة
الطريق" لاستعادة التريط؟)

حتى نلتقى الأسبوع القادم.

الخميس 21-05-2009

629 - أحلام فتنة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 161)

في البدء حامت حول فتاة صغيرة رشيقة ثم أخذتني من ذراعي إلى ركن منزو توجد فيه عربة كارو مركب فيها حمار وصعدت إليها وأشارت إلى فصعدت وتربعت إلى جانبيها وتناولت اللجام وحركته بحفة فقد صار الحمار يشق طريقه ببطء شديد وسط زحام الناس والمركبات حتى بلغ الطريق الصحراوي فأخذ يسرع ويسرع حتى سبق السيارات والأوتوبيسات وكأنه يطير طيراناً فذهلت وسألت الفتاة: إلى أين؟ فأجابت: إلى المكان الذي تخور فيه قوى الحمار فيتوقف.

التقسيم:

... ذهلت من إجابتها وتعجبت كيف استطاعت وهي في هذه السن أن تقرأ غباء رغبت المتصاعدة، التفت ناحيتها فإذا بها امرأة ناضجة في حوالى الأربعين، ليست فائقة الجمال لكنها طاغية الأنوثة والرجولة معاً، سألتها: أين هي؟ قالت: من؟ قلت ابنتك غالباً. قالت: أنا ليس لي بنات؟ قلت: كيف؟ قالت: كيف ماذا؟ أنا البنات؟ ثم أهبت سمع الحمار بفرقة صوت كبرياج في الهواء، فزاد من سرعته أكثر، ثم فجأة تعثر ووقع، وانقلبت العربة عليه ونحن معها، ونحن قمنا بالكاد أرى ما أصابني تحت المرأة والبنات تعذوان معاً في رشاقة مذهلة، كان عدوا كالرقص وهما تبتعدان، فارتد بصرى إلى الحمار أرى ما أصابه،

فوجدته قد نفق.

نص اللحن الأساسي: (حلم 162)

قررت أن أسير من جنوب الوادي إلى شماله مشياً على الأقدام وقابلتني في أوائل الرحلة رفيقة الطفولة والصبا وقد سمعت سمناً مفرطة ونصحتني بأن أتزوج عوضاً عن هذه الرحلة العقيم فشكرتها وواصلت السير حتى قابلت صديقي متربعا على سجادة الصلاة فدهشت وذكرته بأيام العريضة والإخاد فقال لي:

الهداية من الله سبحانه ودعاني إلى الجلوس إلى جانبه فوعده
 خيرا وواصلت السير وفي منتصف الطريق أقبلت عليّ وحيثني
 قائلة: إنني طاردها بنظراتي حتى استجابت وانتظرت أن تتقدم
 لأبي ولكنك لم تحط خطوة واحدة بعد النظر فما سر ذلك؟ فقلت
 لها: إنى مازلت أتساءل مثلك وواصلت السير حتى بلغت الشمال
 منهنك القوى متورم القدمين فرأيت الخبيبة الخالدة نصفها
 مغموس في مياه البحر الأبيض والنصف الأعلى يضيئ الأمكنة من
 حوله وسألته بصوتها الرخيم ماذا جنيت من هذه الرحلة
 الشاقة؟ فسألته بدورى كيف يدوم حب بلا أدنى أمل طوال هذا
 العمر المرير.

التقاسيم :

قالت لى بنفس الصوت الرخيم: أنت جبان، طول عمرك جبان.
 قلت لها: طرقت كل الأبواب والبوابات ولم تفتح لى. قالت:
 هكذا تظل تكذب حتى نهاية العمر، أنا شاهدة أن كل الأبواب
 كانت مفتوحة، وكانت مجرد أن تتحرك لتفتح وتستقبلك تردها
 أنت بسرعة وتجري. قلت: حضرت من جنوب الوادى لأصل إليك،
 وحالى كما ترين، ثم تقولين هذا؟ قالت: تريدنى أن أقول لك
 ماذا؟

قلت: أى شيء آخر.

قالت: الله يجيبك.

ماي 2009: أسبوع 3



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

